

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministre de l'enseignement
supérieur et de la recherche
scientifique

Université alia mohand oulhadj
- Bouira -

Faculté des lettres et des langues



جامعة آكلي محمد أولحاج البويرة
UNIVERSITÉ AKLI MOHAND OULHADJ BOUIRA

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ألكلي محمد أولحاج

- البويرة -

كلية الآداب و اللغات قسم اللغة و الأدب
العربي

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر

تخصص : أدب حديث و معاصر

بغنوان

البنية السردية في رواية " وغربت شمس الضلال "
لمحمد شارف

تحت إشراف الأستاذة:

*. فتيحة حسين

من إعداد الطالبة :

*. إيمان العمري

أعضاء لجنة المناقشة:

رئيسا

مشرفا ومقرا

مناقشا

جامعة البويرة

جامعة البويرة

جامعة البويرة

أ.ة: نادية أوديات.

أ.ة: فتيحة حسين

د.ة: بوعامر كريمة

السنة الجامعية: 2022/2021

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و تقدير

الحمد لله الذي وفقنا في إتمام هذا العمل نتقدم بالشكر الجزيل
إلى:

الأستاذة المشرفة حسين فتيحة التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها و
نصائحها طيلة مدة إنجاز هذه المذكرة

الشكر الجزيل إلى لجنة المناقشة الموقرة على قبولهم مناقشة
مذكرتنا والتوجيهات العلمية الثمينة التي سيقدمونها والتي لا
نحسبها إلا وسيلة للارتقاء بالدراسة في صيغتها النهائية
إلى كل أساتذة الأدب العربي و اللغات بجامعة آكلي موند
أولحاج - بويرة -

و إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد لإنجاز هذا العمل فاللهم
أجزني لهم الجزاء و العطاء و وفقهم إلى ما تحب و ترضى أنك سميع

مجيب

إهداء

الحمد لله الذي لا يحمد على النعمة سواه و الصلاة و السلام على من عظمه و
اصطفاه رحمة للعالمين محمد صلى الله عليه و سلم أهدي ثمره هذا الجهد
إلى:

من وهبتني شبابها و حملتني وهنا على وهن...

أمي الغالية

إلى من تعب السنين لأرتاح و ضحى بالنفيس لأنجع ...

أبي الغالي

إلى أحبائي قلبي و أشقائي روحي أخواتي

إلى خطيبي الذي وقف بجانب طيلة مشوار دراستي

إلى زميلاتي و كل أصدقائي

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي و لم تسعمم ذاكرتي

مقدمة

مقدمة:

قطعت الرواية الجزائرية في العصر الحديث أشواطاً كبيرة من أجل أن ترتقي وتقتحم الساحة الأدبية بشكل لا مثيل و أخذت الوجه الأبرز في الروايات المكتوبة باللغة العربية إلا أن بلادنا لا تعرف رواجاً كبيراً لمثل هذه الأنواع الأدبية لأنهم يعانون من التهميش لكن لم يكن عائقاً بل اكتسحت الساحة الروائية.

و أخذت مراتب سامية و رشحت إلى أعلى المراتب ومن بين هذه الجوائز جائزة البوكر التي رشحت العديد من الروايات و التي تتمثل في: يوم رائع للموت لسمير قسيمي رشحت سنة 2010 البيت الأندلسي لواسيني الأعرج سنة 2014، و اهتمت من جهة أخرى الرواية الإسلامية بالمذاهب الأدبية و الفكرية و بنشر الأفكار الإسلامية إلا أن واقعها اليوم لا يعرف الاهتمام الكبير بها وتكاد تكون نادرة إلا أن مهمتها اليوم كبيرة فهي تقوم بتقديم الإسلامية ومحاربة كل ما يتنافى مع العقيدة وإعطاء صورة شاملة عن الدين ومن بين الذين أولوا اهتمامهم بالرواية الإسلامية ن"جيب الكيلاني" الذي يعتبر أبو الرواية الإسلامية.

ومن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذه الرواية عنوانها الذي يحمل معاني كثيرة و التي تجعل قارئه في أول ولهة يتشوق لقراءتها و اكتشاف محتواها.

و قد حاولنا الإجابة على جملة من التساؤلات ومن أهمها:

- ماهي أهم سمات البنية السردية للرواية الإسلامية؟

- ماهي التقنيات التي اتبعها محمد الشارف في روايته؟

واعتمدنا على المنهج التحليلي، حيث قسمنا بحثنا هذا إلى مقدمة و مدخل وفصلين و خاتمة.

المدخل خصصناه للتعريف بالرواية و نشأتها في الدراسات العربية و الغربية ومفهوم البنية السردية في الدراسات العربية و الغربية، الفصل الأول المعنون ب"البنية الزمكانية وتجلياتها في الرواية": تناولنا فيه الزمن و تجلياته في الرواية مفهوم الزمن و أهميته في البناء الروائي و طبيعته، و كذا المكان و أهميته و الفرق بين المكان والفضاء و بعدها طبقت مباشرة على الرواية.

أما الفصل الثاني الموسوم " بتجليات الحدث و الشخصيات في الرواية " قسمناه أيضا إلى مبحثين تناولنا في المبحث الأول الحدث و تجلياته فذي الرواية، قمنا بتعريف الحدث و ذكر عناصره و في المبحث الثاني تناولنا فيه الشخصية في بناء الرواية، عرفنا فيه الشخصية و ذكرنا أهميتها في البناء الروائي وكذا أنواعها، وحاولنا تقديم الشخصيات من خلال التركيز على البعد النفسي والفكري والاجتماعي وبعدها قمنا بالتطبيق على كل هذه المفاهيم وأخيرا خاتمة.

و اعتمدنا على مصادر و مراجع و التي بفضلها أتممت بحثي هذا، منها على سبيل المثال لا الحصر: بنية النص السردى لحميد لحمداني، بنية الرواية لسيزا قاسم، البنية السردية للقصة القصيرة لعبد الرحيم الكردي...الخ

وكل بحث ، صادفتنا صعوبات كثيرة في بحثنا هذا نذكر منها:

- نظام التفويج الذي اعتمدته الجامعة مما فرض علينا جملة من الصعوبات في التواصل مع الأساتذة.

- صعوبة الحصول على المصادر و المراجع بسبب غلق المكتبة .

وفي الأخير أتقدم بخالص الشكر لله عز وجل بفضلته و توفيقه أكملنا بحثنا هذا رغم كل الصعوبات التي تلقيناها و نتقدم للأساتذة "فتيحة حسين" الشكر الجزيل على النصائح المقدمة لنا من طرفها.

المدخل

1. مفهوم البنية :

(أ) لغة:

وردت لفظة البنية أو البناء في القرآن الكريم في قوله تعالى : " ءأنتم اشد خلقا أم السماء بناها
" ¹ وقال أيضا : "والسماء بنيناها بأيدٍ وإنا و إنا لمؤمنون " ² في قوله "الذي جعل لكم الأرض فراشا
والسماء بناء وانزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وانتم تعلمون" ³.
إن الله عند خلقه للإنسان كيف له شيء، ليعيش في استقرار وطمأنينة، فخلق السماء لتتنزل الماء
ومن الماء تنمو النباتات.

وردت لفظة البنية في قاموس السرديات على أنها « هي شبكة العلاقات الحاصلة بين المكونات
العديدة للكل، وبين كل مكون على حده والكل. فإذا عرفنا الحكي بوصفه يتألف من " قصة " story
وخطاب discourse مثلا، كانت بنيته هي شبكة العلاقات بين "القصة" أو الخطاب، "القصة" أو
"السرد" narrative والخطاب و السرد» ⁴

بمعنى أنها نسيج من العلاقات المتداخلة في بينها فلا يمكن أن نتصور حكي بدون خطاب و
قصة، ولا يمكن تصور قصة بدون سرد، و هنا يعني غياب أحدهما يؤدي إلى خلل.

¹ سورة النازعات، الآية 11.

² سورة الذريات، الآية 47.

³ سورة البقرة، الآية 22.

⁴ جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر، السيد ايمام، ميريت للنشر و المعلومات، القاهرة، ط1، 2004، ص 191.

ب) اصطلاحاً:

الذي يعني البناء أو الطريقة Sture اشتقت كلمة بني في اللغات الأوروبية من الأصل اللاتيني التي يقام بها البناء، وما يهمننا امتداد مفهوم الكلمة ليشمل وضع الأجزاء في مبنى ما من وجهة النظر الفنية المعمارية وما يؤدي إليه من جمال تشكيلي، فالبنية هي طريقة فنية معمارية تحكم تماسك أجزاء بناء ما، قائم على إدخال قانون أو نظام داخلي يجمع تلك الأجزاء وهذا يتفق ومفهوم البنية اصطلاحاً فالبنية السردية تحمل طابع النسق الذي يجمع عناصر مختلفة..... فالبنية مجددة بعلاقات تربط بين مكونات النص السردية.¹

يعود إذن أصل الكلمة إلى اللغات الأوروبية، فالبنية هي طريقة فنية، إذ تعتبر فناً من الفنون المعمارية والتي بشأنها تماسك أجزاء بناء ما فهي تجمع كل العناصر وتربطها بين مكونات النص السردية.

كما اعتبر عمر عيلان البنية هي النموذج الذي يتجسد من خلال الممارسة الاجتماعية وهذا النموذج محكوم بترابط عناصر المكونة و المنسجمة بحيث يؤدي تغيير أي عنصر إلى تغيير في طبيعة العناصر الأخرى.²

بمعنى أن البنية هي المثال الذي يبرز من استنتاج التدريب وهذا المثال محكوم بتماسك عناصره أي تبديل أو تحويل أي عنصر يؤدي إلى تحويل في خصوصيتها وصفاتها الأخرى .

¹ ينظر: ميساء سليمان الإبراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع و المؤانسة، منشورات الهيئة العامة، السورية للكتاب دمشق، 2011، ص 14.

² ينظر: عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردية، منشورات إتحاد الكتاب العرب، سلسلة الدراسات 2، دمشق 2008، ص 25.

2. السرد:

أ) لغة:

جاء مفهوم السرد بمعاني مختلفة نجد ذلك في قوله تعالى: "إن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملا صالحا أني بما تعملون بصير".¹

جاء مفهوم السرد في قاموس المحيط : الخرز في الأديم ، كالسراد بالكسر و الثقب كالتسريد فيهما ونسج الدرع واسم جامع للدرع وسائر الحلق ، وجودة سياق الحديث ، ومتابعة الصوم وسرد ، كفرح : صار يسرد صومه.²

كما جاء في قاموس السرديات لجيرالد برنس السردية انه هو إلى جانب "العرض" showing أحد نوعين رئيسين للمسافة distance التي تنظم المعلومات السردية ، أن الحكى التام (diégésis) أو "السرد" صيغة تتميز بوساطة اكبر من قبل الراوي ، واصطناع اقل للمواقف و الأحداث من العرض أو المحاكاة (minesis) ويقدم الخطاب المسرود (naralized discoures) بمعنى أن السرد هو اللبنة الأساسية التي يركز عليها الخطاب الروائي.³

ب) اصطلاحا:

«هو انجاز اللغة في شريط محكي يعالج أحداث خيالية في زمان معين ، وحيز محدد تنهض بتمثيله شخصيات يصمم هندستها مؤلف أدبي وهو بث الصوت و الصورة بواسطة اللغة وتحويل ذلك إلى إنجاز سردي ، إلى مقطوعة زمنية ، ولوحة حيزيه. ولا علينا أن يكون هذا العمل السردية خياليا أم

¹ سورة سبأ، آية 11.

² مجد الدين محمد بن يعقوب، الفيروزبادي، قاموس المحيط، ج1، دار الجيل، بيروت، ص288.

³ جيرالد برنس، في نظرية الرواية، ص 197.

حقيقيا إذ في كل مرة يكون السرد يعبر الحاكي عن المدة (la durée) والعلية (la causalité)
بوسائل التعبير التي يختارها .

فالسرد يزاول وقائعا في أزمنة معينة وتمثله شخصيات وكل هذه الأحداث يرسمها المؤلف
الأدبي حيث يقوم بين الصورة و الصوت عن طريق اللغة التي تعتبر الوسيلة الأساسية للسرد والذي
يكون إما خياليا أو حقيقيا.¹

يرى حميد لحميداني أن الحكي يقوم على دعامتين أساسيتين : أولهما: "إن يحتوي على قصة
ما، تضم أحداثا معينة"، وثانيتها "أن يعين الطريقة التي تحكي بها تلك القصة، وتسمى هذه الطريقة سردا
ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة، ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في
تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي" .

إن كون الحكي، هو بالضرورة قصة محكية يفترض وجود شخص يحكي ، وشخص يحكي له ،
أي وجود تواصل بين طرف أول يدعى «راوي» أو ساردا narrateur والسرد هو الكيفية التي تروي بها
القصة عن طريق هذه القناة نفسها وما تخضع له من مؤثرات ، بعضها متعلق بالراوي و المروي له
والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها.²



¹ عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت،
1998، ص 219.

² ينظر: حميد لحميداني، بنية النص السردية، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت،
آب 1991، ص 45.

ويمكن إيجاد تعريف آخر للسرد وهو تعريف رولان بارت الذي قال : «إنه مثل الحياة نفسها عالم متطور من التاريخ و الثقافة».¹

من خلال تعريف كل من حميد لحمداني، عبد الرحيم الكردي، نستنتج أن السرد هو الوسيلة الوحيدة التي يمكن أن يعبر بها الإنسان عن الأحداث والوقائع عن طريق المشافهة.

3. مفهوم الرواية:

إن أصل في مادة «روى» في اللغة العربية، هو جريان الماء أو وجوده بغزارة أو ظهوره تحت أي شكل من الأشكال أو نقله من حال إلى حال أخرى.

بمعنى أصل الرواية في العربية القديمة تتعلق بالماء ووجوده القوي في حياة الإنسان حيث ينقله الإنسان من مكان إلى آخر وينتقل في الطبيعة بمشيئة الله.

«وواضح أن أصل معنى الرواية في العربية القديمة إنما هو الاستظهار»

ثم تطور هذا المفهوم ليحمل دلالة على الاجتهاد في نقل المعلومات، «أما الأدباء العرب فقد كانوا إلى مئة ثلاثين وتسعمائة وألف يصطنعون مصطلح رواية لجنس المسرحية».²

اعتبر الأدباء العرب الرواية كجنس مسرحي لكونها تحمل أحداثا وتواريخا في طبيعتها فيمكن تجسيدها على شكل مسرحية فهي قريبة من الواقع ويستطيع العقل تقبل أحداثها ووقائعها كما في المسرحية .

¹ عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، الطبعة الثالثة، القاهرة، 2005، ص 13.

² عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 22، 23.

ويرى عبد المالك مرتاض أن : «الرواية عالم شديد التعقيد متناهي التركيب،متداخل الأصول إنها جنس سردي منثور، لأنها ابنة الملحمة والشعر الغنائي و الأدب الشفوي ذي الطبيعة السردية جميعا.»

1

تمثل الرواية مرحلة جديدة في تاريخ الأدب فهي عالم واسع لأنها تعبر عن مختلف جوانب الحياة الثقافية والاجتماعية و العلمية تمثل مرآة عاكسة للمجتمع ، تتناول فيه جميع آماله ومشاكله فهي لسان الأمة وكذلك تمثل تراجم لحياة الأدباء و الشعراء قبل التدوين إلى عصرنا الحالي وتحمل كذلك السيرة الذاتية للأديب إذ تعتبر ابنة الملحمة و الشعر الغنائي و الأدب الشفوي لأنها طويلة وتحكى شفاهة وغالبا ما يتداولها الناس مشافهة .

4. نشأة الرواية:

تعتبر الرواية من أهم الأجناس الأدبية سواء لدى العرب أو الغرب فبالنسبة لدى الغرب فقد كانت بدايتها في القرن الثامن عشر إلا أن الدارسين قد اختلفوا في زمن ظهورها،فمنهم من قال أنها تعود إلى العصر الإغريقي أي الروايات اليونانية القديمة والبعض الآخر قال بأن الرواية ظهرت في القرن التاسع عشر وهناك من ربطها بالملحمة والمسرحية.

أ) عند الغرب:

«فهذا سانت بوف (ste beuve) يرى أن الرواية حقل فسيح من الكتابات التي تتخذ لها سيرة الاقتدار على التفتح على كل أشكال العبقرية بل على كل الكيفيات،إنها ملحمة المستقبل وربما تكون الملحمة الوحيدة التي ستحتويها التقاليد من الآن»²

¹عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص25

²عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 16.

بمعنى أن الرواية وعاء ملئ بالأفكار و المصطلحات الأدبية يتخذ منها الباحث عبقرية التأليف والكتابة فتعتبر طريق المستقبل الذي يدخل ضمن التقاليد الاجتماعية للإنسان .

يقول ميشال زيرافا (M zérafra) أن الرواية تبدو في المستوى الأول عبارة عن جنس سردي نثري بينما يبدو هذا السرد في المستوى الثاني حكاية خيالية «

بمعنى أن الرواية في أول مسيرتها اعتبرت نوع أدبي عبرت عن أوضاع اجتماعية عاشها الفرد في حياته وأنتقل هذا النوع لكونه سردا يسرد حكايات وقصص خيالية.

بينما يميل "سارتر إلى ربط الرواية بالتاريخ ويرى أصحاب النزعة التاريخية أن التاريخ والرواية مترابطات ترابطا عضويا وتلك هي الصورة التي كانت الرواية عليها لدى بالزك مثلا، بينما ينجح منظري الرواية لربط الرواية بالأسطورة ومن أولئك جوليا كريستيفا التي تلاحظ أن الفرق العميق بين السرد الأسطوري أو الملحمي و الحكاية الروائية هو أن تتبع من فكر الرمز و إحداهما الأخرى تتبثق من فكر السمة.¹

بمعنى أن هناك من الروائيتين من يربطون الرواية بالتاريخ لأن التاريخ حافل بحملة من الأحداث وهي تلم كل الأحداث وتم ربطها أيضا بالأسطورة لان الأسطورة تسرد لنا حكايات روائية وملحمية تتحدث عن مغامرات تم سردها إلينا اليوم.

ب) عند العرب:

عرفت الرواية العربية اهتماما كبيرا من طرف الكتاب والروائيتين لذا نجد أنها تطرق إليها الكثير

ومن بينهم:

¹ عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص15،16.

عبد المالك مرتاض: «الذي يرى علم شديد التعقيد متناهي التركيب، متداخل الأصول، أنها جنس سردي منثور لأنها ابنة الملحمة، والشعر الغنائي والأدب الشفوي ذي الطبيعة السردية جميعا من أجل ذلك نلفي الرواية تتخذ لها لغة سهلة ونسبيا لدى المتلقي بحيث لا ينبغي لها أن تسمو إلى طبقة لغة العلماء و الشعراء».

بمعنى أن الرواية علم مليء بالأفكار تتداخل أصولها فتعتبر من المنثورات تحتوي على العديد من الأجناس الأدبية وذات طبيعة سردية لغتها سهلة وواضحة أفاضها جزلة يفهمها عامة الناس وهذا ما جعلها في إطار الطبقة فهي لا تصل إلى طبقة النخبة.¹

5. البنية السردية:

«إن مفهوم البناء في الآداب يدور حول إخراج الأشياء و الأحداث و الأشخاص من دوامة الحياة وقانونها رصفه في بنية أخرى وقانون آخر هو قانون الفن فلكي تجعل من شيء ما واقعة فنية فيجب عليك. كما يقول شلوفسكي إخرجه من متواليات وقائع الحياة، ولأجل ذلك فمن الضروري قبل كل شيء تحريك ذلك الشيء، إنه يجب تجريد ذلك الشيء من تشاركاته العادية ومعنى ذلك أن هذه الأشياء نفسها يصبح لها وجود جديد لأنها حينئذ تصبح جزءا من بنية جديدة وعلى الرغم من أن هذه البنية الجديدة تتمثل في نصوص معينة ومحددة فإن الدراسة ينبغي ألا تقتصر على بنية النص ومدى تأثيرها في صياغة هذه المتواليات الجديدة فيه بل ينبغي أن تمتد لتشمل الطراز أو الخطة التصميمية لنوع ذلك النص، ذلك بني الأعمال الأدبية والفنية تشبه البني المعمارية.»²

أي أنها تمثل في نصوص محددة تكمن دراستها في نوع النص و الأعمال الأدبية.

¹ عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 25.

² عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، ص 16، 17.

لقد تعرض مفهوم البنية السردية الذي هو قرين البنية الشعرية والبنية الدرامية فالعصر الحديث إلى مفاهيم مختلفة، وتيارات متنوعة فالبنية السردية عند فور ستر مرادفة للحبكة.

بمعنى أن البنية تعددت مفاهيمها عبر العصور، فهي مرادفة للحبكة نظرا لترابط أحداثها وتسلسلها وفق خطة إلى أن تصل إلى نهايتها.

«عند رولان بارت تعني التعاقب والمنطق أو التتابع والسببية أو الزمان أو المنطق في النص السردى»، بمعنى أنها تستمر وتتوالى أحداثها، «وعند أدوين موير تعني الخروج عن التسجيلية إلى تغليب أحد العناصر الزمانية أو المكانية على الآخر»، بمعنى أنه يمكن أن يغلب عنصر من هذه العناصر الزمان أو المكان.

6. مفهوم الرواية الإسلامية :

تعد الرواية الإسلامية قالبا إبداعيا يترجم الأسس العقائدية للمسلم فهي تحرك نفس الإنسان المؤمن وكذا تغنت بأمجاد الإسلام والمسلمين وانتصارات الرسول صلى الله عليه وسلم وشمائله.

«إن الكتاب الروائيين ذوي التوجه الإسلامي قد استلهموا قيمة الرواية في نشر الأفكار الإسلامية والتعبير عن آلام الأمة وآمالها من خلال ما شادوه في الروايات الأخرى ذات التوجهات الغير الإسلامية، بل يمكن القول مثلا أن « جورجى زيدان » كان له تأثيره المضاد لدى العديد من الكتاب الرواد والبناء في فن الرواية».

بمعنى أن الرواية الإسلامية اهتمت بتاريخ الإسلام وما مروا به من غزوات وأحداث إسلامية، « واقع الرواية الإسلامية في إطار الواقع الأدبي الراهن، يبدو متواضعا جدا كما ينبئ عن عزوف واضح من جانب الأدباء الذين يتبنون الرؤية الإسلامية » أي أن الرواية الإسلامية قليلة جدا لأن معظم

الأدباء يميلون إلى الأنواع الأخرى من الروايات، منها البوليسية، روايات العشق وغيرها لذا نجد القلة القليلة من يتبنون الرواية الإسلامية.¹

« ... إن الرواية الإسلامية المترجمة عن الآداب الإسلامية غير العربية، تكاد تكون نادرة وتعد على أصابع اليد الواحدة... »

بمعنى أنه لا يوجد الكثير من الروايات الإسلامية، فهي قليلة جدا نظرا لعدم ترحيب دور النشر بالرواية الإسلامية أو النموذج الإسلامي في الأدب.

« إن فكرة الأدب الإسلامي تعني أن ينفي الأديب المسلم كل شائبة من الشوائب التي تخالف الإسلام وتصوراته من أدبه سواء كان شعرا أو نثرا »

أي أن الأدب الإسلامي فن رفيع يحرص على قيم المجتمع وينفي كل شيء يחדش بالإسلام والمسلمين ويحافظ على كرامتهم، ويحفظ مكانة الإسلام المرموقة التي هي في المراتب العليا والقمم.

«... نجيب الكيلاني الذي يعد رائد الرواية الإسلامية المعاصرة وقد قدم للمكتبة الأدبية أكبر عدد من الروايات، يكتبه روائي عربي معاصر حتى الآن. لقد أحصيت له أكثر من أربعين رواية وفقا لما أتيت لي ... وعلى سبيل المثال فإن روايته « مملكة البلعوطي » التي صدرت قبيل وفاته بأسابيع تعالج فكرة «القرية الفاضلة » وتسعى لقيام المجتمع الإسلامي الذي ينهض على أساس الحرية والشورى والعدل والتكافل الاجتماعي...»²

يعني أن نجيب الكيلاني تحدث عن الرواية الإسلامية وأولها اهتمام كبير والدليل على ذلك روايته مملكة البلعوطي التي احتوت على صفات المجتمع الإسلامي من حرية وعدل...الخ

¹ حلمي محمد القاعود، الرواية الإسلامية المعاصرة، دراسة تطبيقية، العلم و الإيمان للنشر و التوزيع، ص 16،17.

² حلمي محمد القاعود، الرواية الإسلامية المعاصرة، ص 18، 20،22.

7. الرواية الجزائرية:

شاع مصطلح الرواية بين الأدباء الجزائريين أربعة وخمسين وتسعمائة وألف حيث كانوا يطلقون على كل مسرحية مصطلح رواية.

كما أطلق أحمد رضا حوحو على أول رواية جزائرية له وهي « غادة أم القرى » إلا أن معظم الروايات المكتوبة تعبر عن الواقع الجزائري وعن معاشه في فترة الاستعمار الغاشم ونجد ذلك أن رواية غادة أم القرى تزامنت مع أحداث 8 ماي 1945 .

8. الرواية الجزائرية والواقع السياسي:

«لقد ساءت الرواية الجزائرية الواقع، ونقلت مختلف التغيرات التي طرأت على المجتمع بحكم الظروف والعوامل التي أسهمت في إحداث هذا التغيير»¹.

أي أن الرواية الجزائرية اهتمت بالجانب الثوري خاصة. بصدد الحديث عن تاريخنا النضالي أن نتحدث عن فترتين هما:

- فترة ما قبل الاستقلال.

- فترة الاستقلال واستعادة الحرية .

فبشأن الفترة الأولى يمكن الحديث عن شكلين من أشكال مقاومة الشعب الجزائري المستعمر أحدهما سياسي والثاني مسلح، فالنشاط السياسي السلمي يبدأ مباشرة عقب الاحتلال وتوقيع الداوي حسين على معاهدة الاستسلام في 5 جويلية 1830 حيث حاول حمدان خوجة تكوين ما يمكن أن يعد أول حزب وطني يعرف بلجنة المغاربة...²

¹ www.diwanalarab.com

² مفقودة صالح، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، ص12.

تكاد ترتبط الرواية الجزائرية بهذه المحطات الثلاثة كما نرى لاحقاً وسنلقي الضوء على هذه المحطات باختصار:

- ثورة الفلاحين (1871 - 1916) وعت هذه الانتفاضة إبتداءاً من عام 1871 وهي انتفاضة فلاحية توحد فيها ملاك الأراضي من الجزائريين الذين ضايقتهم السلطات الفرنسية بسلب أراضيهم، والفلاحين البسطاء الذين بدورهم كانوا يودون طرد المستعمر...»

يرتبط تاريخ بظهور أول بذرة قصصية في الأدب الجزائري وهي « حكاية العشاق في الحب والاشتياق» لمحمد مصطفى بن إبراهيم الذي صادر المستعمر أملاكه و أملاك أسرته، ولعل ظهور هذه الرواية انعكاس لنتائج الحملة الفرنسية على الجزائر وإن كانت الحكاية لا تصور ذلك.

- أما المحطة الثورية الثانية فهي أحداث 8 ماي 1945

والتي تكمن أسبابها في القهر الممارس ضد الشعب الجزائري والقوانين المجحفة التي كانت تصدرها فرنسا وتستهدف منها إخضاع الشعب وتركيعة لآلة الاستعمارية، إن انتفاضة 08 ماي 1945 تعتبر نقطة تحول على كل المستويات السياسية والاجتماعية والثقافية، لقد حدث وعي سياسي واجتماعي وثقافي.

- أما المحطة الثالثة فهي أول نوفمبر 1954: التي انصهرت فيها كل الأحزاب السياسية وتغير

أسلوب الحياة والتعامل مع الآخرين.¹

من خلال ما ذكر تبين لنا أن تاريخ الجزائر المجيد ارتبط ارتباطاً وثيقاً بفترات ومحطات سردت لنا تاريخ الجزائر، الذي كتب بدماء الشهداء الذين ضحوا بالنفس والنفيس من أجل أن تحيا الجزائر حرة مستقلة، إلا أن هذا الاستعمار خلق نتائج وخيمة في شتى المجالات اقتصاد مدمر، وأرض منهارة ،

¹ مفقودة صالح، مجلة المخبر، ص 14، 16.

و45 ألف شهيد كانوا من خيرة أبناء الوطن الذين عملوا جاهدين من أجل الفتك بالمستعر الغاشم الذين لم يحالفهم الحظ وسقطوا في ميدان المعركة لكن حب الشعب الجزائري لوطنه وأبناء وطنه، جعلهم يتكاتفون من أجل التخلص من المستدمر الفرنسي، استعملوا كل السبل وكل الوسائل والفعل فعلوها وأخذوا الحرية والتي سلبت منهم لكن بعد وقت طويل وهذا راجع لقوة الشعب الجزائري ويقينه بالانتصار.

9. أعمال روائية جزائرية:

- الطالب المنكوب لعبد المجيد الشافعي 1951

- الحريق لنور الدين بوجدره عام 1957

بطبيعة الحال فإن صدى الثورة في الأدب سيحدث لاحقا، أما عن لهيب الثورة فكان للغة الرصاص القول الفصل و الأوحده، عادة أم القرى للشهيد أحمد رضا حوحو الرواية التأسيسية في الأدب الجزائري.

ولد الشهيد الأديب أحمد رضا حوحو ببلدة سيدي عقبة عام 1911 وبها حفظ القرآن الكريم، ودرس اللغة العربية واللغة الفرنسية ثم انتقل إلى مدينة سكيكدة فدرس بها لمدة أربع سنوات ليعود إلى بلدته الأصلية سيدي عقبة ويشغل موظف بالبريد وفي عام 1934 هاجر مع أسرته إلى المدينة المنورة فدرس هناك وتحصل على شهادة عليا واشتغل بالتدريس.¹

اهتم رضا حوحو بالنشاط الصحفي، منذ إقامته بالحجاز حيث شارك في تحرير مجلة «المنهل» المكية وفي عام 1949 أصدر رفقة فئة من الشباب بقسنطينة أسبوعية تسمى «الشعلة»

¹ مفقودة صالح، مجلة المخبر، ص16.

وتلي رئاسة لتحريرها وكان يكتب بها باب « مسامير » كما اهتم أحمد رضا حوحو بالمرح وقد أسس «جمعية المزهر» في قسنطينة عام 1947.¹

بمعنى أن أحمد رضا حوحو مارس مهنة الصحافة ودرس اللغتين العربية الفرنسية على حد سواء وتحصل على شهادة عليا و اشتغل بالتدريس وكانت أولى رواياته هي عادة أم القرى. كان أهم ما قدمه رضا حوحو للأدب السردي عادة أم القرى التي ظهرت في الأربعينيات من القرن العشرين...

و قد عد واسيني الأعرج عادة أم القرى أول عمل روائي مكتوب بالعربية في الجزائر وقال عنها أنها ظهرت كتعبير عن تبلور الوعي الجماهير بالرغم من آفاقها المحدودة.

إذا كانت عادة أم القرى كما يدل على ذلك عنوانها تعالج قضية المرأة في مكة حيث تعني كلمة «عادة» الفتاة الحسنة وأم القرى هي مكة فإنها تصدق بنفس الدرجة على المرأة في الجزائر وقد أهدى المؤلف هذا العمل للمرأة الجزائرية قائلاً: «إلى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب...ومن نعمة العلم...من نعمة الحرية...إلى المرأة الجزائرية أقدم هذه القصة تعزية وسلوى.»

بمعنى أن عادة أم القرى التي تحدثت عن حياة المرأة الجزائرية والتي كانت فقيرة من كل صفات الحياة الهنية والتي تتمثل في الحب والعلم والحرية لأن المرأة الجزائرية عانت كثيرا جراء الاستعمار الغاشم الذي سلبها حريتها وعلمها وحبها وكل شيء تتمتع به أي امرأة وعادة أم القرى بمثابة هدية إلى المرأة الجزائرية.

هكذا نعتبر الرواية عادة تمثل موروث جزائري من خلال نقل وقائع وظروف ومعاناة المرأة

أثناء الاستعمار الفرنسي فهي تعتبر هدية إلى المرأة الجزائرية.

¹ مفقودة صالح، مجلة المخبر، ص16.

الفصل الأول

البنية الزمكانية و

تجلياتها في الرواية

المبحث الأول : الزمن و تجلياته في الرواية

الزمن عنصر أساسي في الرواية، لذلك سنتناول في هذا المبحث الزمن و أهميته في الرواية.

أولاً : الزمن مساعلة مفاهيم

للزمن مفاهيم و تعاريف عدة لذا سنتعرف عليه بدقة في هذا العنصر.

1. الزمن:

أ) لغة:

تعددت مفاهيم الزمن ونجد ذلك في معجم العين للخليل ابن أحمد الفراهيدي الذي يقول: «زمن: الزمن: من الزمان و الزمن ذو الزمانة والفعل زمن يزمن زمناً وزمانة والجمع الزمنى في الذكر والأنثى أزمن الشيء طال عليه الزمان.»¹

وجاء تعريف «الزمن» في معجم لسان العرب لابن منظور: «الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيرة وفي المحكم: الزمن والزمان العصر والجمع أزمن وأزمان وأزمنة»²، بمعنى أزمن هو الوقت الذي يمكن أن تتجز عمل ويتم ربطه بالزمن لذا يسمى زمن العمل أو الوقت الذي تم القيام بالفعل فيه.

ب) اصطلاحاً: يرى جيرارد جينيت G. Genette أنه «من الممكن أن نقص الحكاية من دون تعيين مكان الحدث ولو كان بعيداً عن المكان الذي نرويها فيه، بينما قد يستحيل عليها ألا نحدد زمنها

¹ الخليل ابن أحمد الفراهيدي، معجم العين - ت- ح عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ، 2003م ج2، ص 195.

² أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط4 - م7 - ص 60.

بالنسبة إلى زمن فعل السرد لان علينا روايتها، إما بزمن الحاضر وإما الماضي وإما المستقبل، وربما بسبب ذلك كان تعيين زمن السرد أهم من تعيين مكانه.»¹

نفهم من قول جيرارد جينيت بأننا نستطيع أن نكتب قصة أو حكاية دون ذكر زمان أو مكان الأحداث التي تدور فيها إنما نفهمها من خلال سياق الأحداث.

«... اتخذت دراسة الزمن في منطلقها منحى تجريبيا وتركزت في أزمنة الأفعال، وقد اعتمد أميل بنفنيست E.benveniste على هذه الأزمنة للتمييز بين الخطاب والحكاية واستخدمه فانريخ للتفريق بين زمن السرد، وزمن الشرح والنقد والتعليق، فأزمنة الأفعال قسمان، قسم يربط الحدث بفعل السرد وبالتالي بالمتكلم ويستفيد من الإشارات الزمنية (أمس، السنة الماضية...) وقسم آخر لا يربط زمن الحدث بفعل السرد...»²

بمعنى أن الزمن ارتبط بأزمنة الأفعال، إلا أن بنفنيست اعتمدها من أجل أن يميز بين الخطاب والحكاية إلا أن أزمنة الأفعال قسمان: قسم ارتبط بفعل السرد والقسم الآخر لا يرتبط بفعل السرد.

2. أهمية الزمن بالنسبة لبناء الرواية:

يمثل الزمن عنصر من العناصر الأساسية التي يقوم عليها فن القص و هناك عدة أزمنة تتعلق بفن القص أزمنة خارجية (خارج النص) زمن الكتابة، الزمن القراءة، وضع الكتاب بالنسبة للفترة التي يكتب عنها وضع القارئ بالنسبة للفترة التي يقرأ عنها، و أزمنة داخلية (داخل النص) : الفترة التاريخية

¹ لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، ط1، 2002، ص 103.

² المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

التي تجري فيها أحداث الرواية، مدة الرواية، ترتيب الأحداث وضع الراوي بالنسبة لوقوع الأحداث،
تزامن الأحداث تتابع الفصول... الخ.¹

بمعنى أن الفن القصصي ارتبط بالزمن إلا أن الزمن تتوع من زمن خارجي ، زمن الكتابة ، زمن
القراءة على غرار الزمن الداخلي و الذي بدوره يصف لنا مجريات الأحداث والتي تتمثل في أحداث
الرواية أي زمن إجراء الرواية و الأحداث المسردة .

و قد أشار "هنري جيمس" أيضا إلي « صعوبة تناول عنصر الزمن و أهميته في البناء الروائي
ويبري أن الجانب الذي يستدعي أكبر قدر من عناية الروائي الجانب الأكثر صعوبة وخطورة هو كيفية
تجسيد الإحساس بالديمومة و بالزوال وبتراكم الزمن ».

أي أن الزمن مهم في البناء الروائي ، وهناك صعوبة تكمن في كيفية تجسيده إلا أننا نقوم بتناول
عنصر الزمن كونه محوري وعليه تترتب عناصر التشويق و الإيقاع و الاستمرار ثم يحدد في نفس
الوقت دوافع أخرى محركة مثل السببية و التتابع و اختيار الأحداث، بمعنى أن الزمن هو المحرك
الأساسي أو الذي يقوم بدور فعال في الرواية أو القصة و الذي بدوره تستمر الأحداث .

ولأنه يحدد إلى حد بعيد طبيعة الرواية ويشكلها بل إن شكل الرواية يرتبط ارتباطا وثيقا بمعالجة
عنصر الزمن ولكل مدرسة أدبية تقنياتها الخاصة في عرضه... أي أن الزمن له دور كبير في سرد
الأحداث وإعطائها تشويق خاص، فالزمن عنصر أساسي في ترابط وتسلسل الأحداث فهو ينقل الوقائع
في وقها دون الزيادة والنقصان فيها.

¹ سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 37.

إضافة إلى أنه ليس له وجود مستقل نستطيع أن نستخرجه من النص مثل الشخصية أو الأشياء التي تشغل المكان أو مظاهر الطبيعة فالزمن يتخلل الرواية كلها ولا نستطيع أن ندرسه دراسة تجزيئية، فهو الهيكل الذي تشيد فوقه الرواية.¹

بمعنى أن الزمن يولي أهمية كبيرة في الرواية ولا يمكن أن نستغني عنه أو حذفه مثل شخصية من الشخصيات ولا يمكن أن نجزأ هو القاعدة الأساسية التي تقوم عليها الرواية.

3. طبيعة الزمن الروائي:

«الزمن في الأدب هو الزمن الإنساني... إنه وعينا للزمن كجزء من الخلفية الغامضة للخبرة، أو كما يدخل الزمن في نسيج الحياة الإنسانية... والبحث عن معناه إذن لا يحصل إلا ضمن نطاق عالم الخبرة هذا أو ضمن نطاق حياة إنسانية تعتبر حصيلة هذه الخبرات. وتعريف الزمن هنا هو خاص، شخصي، ذاتي أو كما يقال غالبا نفسي، وتعني هذه الألفاظ أننا نفكر بالزمن الذي يدخل في خبرتنا بصورة حضورية مباشرة.»²

لا يمكن تحديده عن طريق الخبرة، إنما هو مفهوم عام وموضوعي أو يمكن تحديده بواسطة التركيب الموضوعي للعلاقة الزمنية في الطبيعة إنه مفهوم الزمن في علم الفيزياء الذي يرمز إليه بحرف ز في المعادلات الرياضية وهو كذلك زمننا الشائع الوقت الذي نستعين به بواسطة الساعات والتقاويم وغيرها لكي نضبط اتفاق خبرتنا الخاصة بالزمن.»³

¹ سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 38.

² سيزا قاسم، بناء الرواية ص 66

³ سيزا قاسم، بناء الرواية ، ص 67.

إن الزمن جزء لا يتجزأ من خلفية الأحداث التي تنسج فيها أحداث الرواية فالزمن يكون خاصا وشخصيا وذاتيا ويمكن تحديده بواسطة التراكيب الموضوعية وله العديد من الرموز مثل رمز «ز».

وفي دراستنا لطبيعة الأدب من زاوية الزمن نعتد على التعريف فنسمي الأول الزمن النفسي أو الزمن الداخلي والثاني الزمن الطبيعي أو الزمن الخارجي ولا شك أن هاذين المفهومين يمثلان بعدي البناء الروائي في هيكله الزمني. أما الأول فيمثل الخيوط التي تنسج منها لحمة الزمن، أما الثاني فيمثل الخيوط العريضة «السقالات» التي تبنى عليها الرواية..، أي أن الزمن هو العنصر الأساسي في البناء الروائي وهو الذي يقوم بنسج الأحداث وإعطائها هيكله خاصة التي تعطينا مخطط محكم التصميم والذي بفضلها تبنى وقائع الرواية.

أ) الزمن الطبيعي:

الزمن هو بمثابة الوعاء الذي تصب فيه الأحداث و الوقائع الروائية فهي تنسج بطريقة متسلسلة مترابطة، فهي تعبر عن لغات مشحونة بالعواطف و الأحاسيس و بتغيرات الإنسان من زمن إلى آخر.

الزمن الطبيعي خاصة موضوعية من خواص الطبيعة ولهذه الخاصية جنبان هما: الزمن التاريخي والزمن الكوني.

«وللزمن الطبيعي ارتباط وثيق بالتاريخ، حيث أن التاريخ يمثل إسقاطا للخبرة البشرية على خط الزمن الطبيعي وهو يمثل الذاكرة البشرية يختزن خبراتها مدونة في نص له إسقلاله عن عالم الرواية، ويستطيع الروائي أن يغترف منه كلما أن أراد أن يستخدم خيوطه في عمله الفني واهتم الواقعيون اهتماما خاصا بالزمن التاريخي...»

الذي يمثل المقابل الخارجي الذي يسقطون عليه عالمهم التخيلي وقد أكد الناقد أيان وات أن هذه الخاصية من أهم الملامح المميزة للرواية الواقعية في القرن التاسع عشر وتتمثل في إسقاط حياة خاصة لشخصية تخيلية على خلفية من الخبرة العامة الحقيقية وفي التاريخ يقوم الزمن على نقل التاريخ دون التشويه والزيادة فيه فهو يمثل الذاكرة البشرية التي يدونها المؤرخون، فالزمن في التاريخ يجب أن يقوم على مصداقية الحقائق والأحداث يذكر الزمن الذي جرت فيه الوقائع في تواريخها المضبوطة.¹

فالزمن يتجه إلى الأمام ولكنه يقدم إما صاعدا نحو التقدم والتطور والنمو وإما هابطا نحو الاضمحلال والتدهور والانحطاط وقد تميزت روايات القرن التاسع عشر باتجاهها إلى الهبوط والطابع المأساوي...²

بمعنى أن الزمن يتميز بالاستمرارية على غرار روايات القرن التاسع عشر فقد تميزت بالطابع المأساوي و بالركود.

ويتجسد الزمن التاريخي في النص الروائي في صورة مختلفة منها استخدام الوقائع التاريخية التي تقع في الفترة الزمنية التي اختارها المؤلف إطار لروايته معالم على الطريق يستطيع القارئ أن يتعرف عليها *effet de réel* كوسيلة لعكس الواقع الخارجي في النص التخيلي وهذا ما يسميه رولان بارت الإيهام بما هو حقيقي.³

¹ سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 68.

² سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 70.

³ سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 72.

بمعنى أن الزمن التاريخي يرتبط بوقائع تاريخية حدثت في فترة ما والزمن بمثابة خريطة أو دليل يمكن للروائي أن يتمشى بها على عكس النص التخيلي الذي يوقع القارئ في وهم هما يزيد في الرواية شيء خاص من عنصر التشويق.

ب) الزمن النفسي:

الزمن النفسي يعبر عن شعور الإنسان و حالاته النفسية و الجسمانية فهو يختلف من شخص إلى آخر.

الحديث عن هذا الزمن يجعلنا نعرج على أهمية الزمن الداخلي في بناء ذاتية البطل والتي تمثلها رواية تيار الوعي وتعتمد رواية التيار على الفلسفات الحديثة في رؤيتها للزمن، وأهمها فلسفة «هنري برجسون» التي ترى أن للزمن بعدا نفسيا ولا عمل لعقارب الساعة فيه، فهو عبارة عن انسياب أو سيلان مستمر...ومن هذا المنطلق فرواية التيار تعني الزمن الذي يعكس إيقاع النفس الداخلي وليس الإيقاع البيولوجي الخارجي.

بهذا يكون الزمن النفسي زمنا ذاتيا خاصا لا يخضع لمعايير خارجية أو مقاييس موضوعية، منسوج من خيوط الحياة النفسية عن طريق المونولوج الداخلي، وتداخل الأزمنة والصور البلاغة لرصد تفاعل الذات مع الزمن.

ثانيا: تجليات الزمن في رواية "وغربت شمس الظلال" لمحمد شارف

في هذا العنصر سوف نطبق ما تطرقنا إليه في المبحث الأول.

1. الزمن الطبيعي:

« إن الزمن عنصر أساسي في العمل الأدبي، وبخاصة الرواية، وعلاقتها به علاقة مزدوجة فهي تتشكل داخل الزمن في داخلها ويقدمها عن طريق اللغة المشحونة بإشعاعات مشحونة فكرية وعاطفية، لتعيش الشخصية اللحظة تلوى الأخرى، بنشاط وحيوية مع حركة الزمن وإحساس الإنسان بتغيير الزمن واختلافه من عنصر إلى آخر، هو المسؤول عن التغيير الذي يصيب الشكل الروائي.»¹

يسعى المرء من أجل تحقيق راحته النفسية وذلك عن طريق اختبارات ترتبط مع ذكريات سعيدة ومن أجل ارتياح نفسي والطمأنينة من أجل حياة هنية إلا أن روايتنا وغربت شمس الضلال لمحمد الشارف نجدها مليئة بعنصر الزمن وأحداث مشوقة رواها لنا كاتبنا محمد الشارف.

* «جلس على السرير الذي أخذ من عمره ثلاث سنوات ومد رجليه محاولا البحث عن نوع من

الراحة المؤقتة».²

تجعلنا الإقامة الجامعية نتعرف على صداقات جديدة من مختلف المناطق ونتعرف على عادات وثقافات جديدة لنصبح مرتبطين مع شخص في غرفة واحدة إلا أن هذه الغرفة قد تحمل في جوفها العديد من الذكريات سواء كانت حزينة أو سعيدة وتبقى هذه الذكريات مرسومة في أذهاننا نتذكر ما مر فيها وما يوجد فيها من تفاصيل كبيرة وصغيرة.

* «لم يعرف خلال السنوات الثلاثة إلا تغييرا طفيفا لا يكاد يذكر، والآية القرآنية المعلقة تحته

ما تزال تحنل مكانتها في الحجرة وفي قلب الصديقين...»³

عندا يعتاد شخص على مكان فيه كثيرا فإنه لا ينسى تفاصيله بل يتذكر كل زاوية من زواياه.

¹ صبحيه عودة زعرب، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2006م، ص

61، 76.

² رواية "و غربت شمس الضلال" لمحمد شارف، ص5.

³ الرواية، ص 10.

* «أما في زاوية الحجرة فكما ألفتها في العام الأول مازال الموقد المستعمل في تهيئة الشاي وتسخين الماء للوضوء يحتل جزءا منها وبجانبه كؤوس زجاجية وإبريق حديدي يتحدى الزمن لإثبات وجوده القديم».¹

تختلف العيشة في المدينة والُدشرة اختلاف الليل والنهار فالعيشة فالمدينة متطورة في جميع المجالات على غرار الُدشرة التي تنعدم فيها كل مجالات الحياة فهي تفتقر لكل شيء أي المرافق العامة.

* «لقد بلغت إثني عشر عاما أخذتها عمته لترافقها بعد وفاة زوجها ففتحت عينها على وهران، وبدأت تقارن بين الُدشرة والمدينة، وبين قسوة أبيها ولين عمته المفرد...».²

عند إكمال مرحلة المتوسط والثانوي يجد الطالب نفسه أمام اختيار الشعبة الأكثر سهولة والتي لا يتلقى فيها صعوبات إما الشعبة العلمية أو الأدبية للوصول إلى الهدف المنشود.

* «ومرت السنوات وانتقلت من المتوسط إلى الثانوي ونظرا لعدم تفوقها في الرياضيات والمواد العلمية عموما أجبرتها الظروف على الإلحاق بالشعبة الأدبية».³

قد يتغير الإنسان من حال إلى حال من الأسوأ إلى الأحسن ومن الأحسن إلى الأسوأ وهذا راجع إلى طبيعة المجتمع الذي يعيش فيه أو تقليد الأعمى للغرب الذي أسموه بالتحضر.

* «وفي عامها الأخير بالثانوية تغيرت من النقيض إلى النقيض فحل السرور مكان الثوب المحتشم، ودخل المقص لأول مرة إلى شعرها وأبحت المرأة لا تغادر حافظتها...»⁴

¹ الرواية، ص 10.

² الرواية، ص 13.

³ الرواية، ص 14.

⁴ الرواية، ص 14.

عهدنا كل صيف إجراء امتحان البكالوريا وهو بمثابة عرس ينتظر نتائجه الكبير أو الصغير.

*. «ومرت الأيام سريعا وأقبل الصيف ومر امتحان شهادة البكالوريا بردا وسلاما على قلبي

وقلب ياقوت.»¹

استطاع أحمد وياقوت أن ينجحا في امتحان شهادة البكالوريا وهو بمثابة الحلم الذي كان

ينتظرانه .

توجد فطرة لدى المسلمين هي حب الخير والمساعدة لدى الآخرين.

*. «وبعد أيام استيقظت القرية على صباح غير عادي، شاحنات تحمل الطلبة والطالبات في جو

مختلط وتنزلهن في أرض تابعة للثورة الزراعية بغية التطوع ومساعدة الفلاحين.»²

أثناء حدوث جنازة يتكاتف الكل من أجل المساعدة ماديا أو معنويا. «منذ يومين يشتري للمعوزين

كبشا واليوم يعطيني دراهما...»³

الحرص على عبادة الله وأداء أركانه على أكمل وجه من صوم وحج. قال تعالى: «يا أيها الذين

امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون»

«الإخوان يصومون كل أسبوع...»⁴

¹ الرواية، ص 15.

² الرواية، ص 15.

³ الرواية، ص 30.

⁴ الرواية، ص 53.

2. الزمن النفسي:

هو الذي لا ينظم حسب وقوعه تاريخيا، بل الإحساس به، وهو يرتبط بما يسمى تيار الوعي «المونولوج الداخلي» إنه تسجيل عفوي لأفكار وأذهان الشخص بطريقة تداعي المعاني الحر في العقل»¹.

الموت هو النقطة الأخيرة في حياة كل إنسان بحيث نسيب الكثير من الألم وهي تفرق بين الأهل وهي كأس يشرب منه جميعا فالموت شيء حتمي لا مفر منه.
قال الله تعالى في سورة البقرة: «كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون»².

وقال أيضا: «كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين»³

لقد ماتت أم ياقوت وتركته متأثرة لدرجة كبيرة.

الصلاة هي عماد الدين ولها منزلة كبيرة فهي أول عبادة يحاسب عليها المسلم يوم القيامة لذا يجب المحافظة عليها وأدائها في وقتها ولا يمكن لأي مسلم التخلي عليها وهناك دلائل في القرآن نذكر منها:

¹ غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 76.

² سورة البقرة، آية 28.

³ سورة البقرة، آية 180.

قوله تعالى: «وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله يعملون بصير»¹.

وقال أيضا: «والذين يمسون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين»².

أحس براحة تغمره وسكينة تنزل على قلبه، اقترب من سارية المسجد الوسطى ثم جلس منتظرا إقامة الصلاة.³

العادات والتقاليد هي التي كانت ترسم طريق كل فتاة حيث لا يمكن لأي بنت وصلت إلى سن الزواج معارضة والدها مهما كانت الظروف حتى وإن كان هذا الخاطب يكبرها سنا لأن الكلمة الأولى والأخيرة تعود لوالدها لان مثل هذه القرارات خلفت العديد من الضحايا، فتيات في عمر الزهور سكنوا في مقبرة العادات والتقاليد ومن بينهن مريم أم ياقوت.

«ومما أثر في نفسيها أثرا عميقا زواج أختها مريم التي باعها أبوها الحاج قدور الذي يكبرها بثلاثين عاما رغبة في التخلص منها...»⁴.

لكل إنسان له الحق بأن يفرح ويمارس هوايته ولكن بسلوك اجتماعي فالبداوة ليست سلوكا رجعيًا وهمجيا بل هي فكر وقيم تنربى عليها الأجيال.

«اختفي الانطواء واستيقظ وحش الحقد والانتقام النائم في صدرها، وبدأت ترى في الإسلام رمزا للتخلف والرجعية ونموذجا سيئا لاحتقار المرأة...»⁵.

¹ سورة البقرة، آية 110.

² سورة البقرة، آية 170.

³ الرواية، ص 11.

⁴ الرواية، ص 13.

⁵ الرواية، ص 15.

لقد كرم الإسلام النفس وجعلها أمانة لدى كل شخص وأوصى بها لكي يحافظ عليها المرء وينال جزاء الله وجعل للإنسان النسيان عند حدوث أي مصيبة في هذه الحياة ونجد قول الله

تعالى: «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد عزمًا».¹

النسيان والبكاء يخففان المصائب ومصيبتني أكبر من البكاء».²

الصدمة النفسية تتسبب في الكثير من الانفعالات والاضطرابات حيث لا يمكن للشخص الذي تلقى الصدمة أن يفقه ما يقول أو ما يفعل لأنه تحت الصدمة ومثل هذه الأشياء يمكن أن يتخطاها المرء بالإيمان القوي.

«لعل الصدمة النفسية هي سبب انفعال ياقوت واضطراب أفكارها».³

الموت بمثابة نهاية الحياة وبداية حياة أخرى أثناء موت شخص حبيب على قلوبنا تنتهي حياته الدنيوية حيث نعيش بدونه، نتألم كثيرا لفقدانه يترك مكان شاغرا لكن لا نستطيع فعل شيء سوى الدعاء له بالجنة لأن هذه سنة الله في خلقه إن لله وإن إليه راجعون.

«قالت بلهجة يغلب عليها الحزن: آه يا الموت يا مفرق المجموعين ومشتت الأحباب، أخذت

الزهرة منا فهي في دار ونحن في دار...».⁴

وعبادة الله وحده لا شريك له واللجوء إليه قال تعالى: ففروا إلى الله واليقين بأن محبة الله لا تكون

لسواه لأن الله قادر على كل شيء.

¹ سورة طه، آية 115.

² الرواية، ص 21.

³ الرواية، ص 22.

⁴ الرواية، ص 26.

حب الله هو الحب الوحيد الذي إذا غرقت فيه نجوت لأن الله سبحانه وتعالى مهما أذنبت إن عدت إليه وناديت به استجاب الدعاء لقوله تعالى: أدعوني استجب لكم.

«صدقني إن صدري عامر بحب الله ولولا ذلك الحب لما استطعت اقتناص لحظات سعيدة من حياتي...»¹.

نجاح الإنسان مرتبط بتحكمه في غرائزه ونفسه لأن نفس المرء قد تتعرض للأهواء ومجبر في التحكم فيها.

«حركت رأسها حركة تدل على الاطمئنان والارتياح لما سمعت من تحليل ثم قالت بقيت عملية ترويض النفس»².

3. المفارقات الزمنية:

عدم التوافق في الترتيب بين الترتيب الذي تحدث فيه الأحداث و التتابع الذي تحكى فيه فبدائية تقع في الوسط يتبعها عودة إلى وقائع حدثت في وقت سابق تشكل نموذجا مثاليا للمفارقة في علاقتها باللحظة الراهنة فإنها اللحظة التي يتوقف فيها الحكي المتساوق مع الزمن المساق ما ليتيح نطاقا لها، والمفارقات يمكن أن تعود لها إلى الماضي *retrospection*، الاستعادة *analepsies*، الاسترجاع *flashback*.

اللغة الإسترجاعية لها مدى أو مداد معين (فهي تغطي مدة معينة من زمن القصة) وكذلك بعدا معيناً فمدة القصة التي تعضيها تشكل مسافة زمنية من اللحظة الراهنة ففي المثال قامت ماري بالجلوس، وبعد أربع سنوات فإنها ستحتفظ بالانطباع نفسه، وسيستمر قلقها لمدة شهر كامل، فإن

¹ الرواية، ص 57.

² الرواية، ص 60.

المفارقة لها امتداد يستغرق شهرا، وبعد يستغرق أربع سنوات، أي أن المفارقات الزمنية هي عنصر أساسي في كتابة أحداث الرواية فمن خلالها يستطيع الروائي العودة واسترجاع ذكريات حدثت له يجسدها ويعبر عنها في زمن غير الزمن الذي وقعت فيه.

أ) الاسترجاع:

«مفارقة زمنية تعيدنا إلى الماضي بالنسبة للحظة الراهنة أو وقائع حدثت قبل اللحظة الراهنة أو

اللحظة التي يتوقف فيها القص الزمني لمساق من الأحداث ليدع النطاق لعملية الاسترجاع.¹

الاسترجاع أو الفلاش باك (flash back) مصطلح روائي حديث، يعني الرجوع بالذاكرة إلى

الوراء البعيد أو القريب وقد سيق هذا المصطلح من معجم المخرجين السينمائيين، حيث بعد إتمام

تصوير المشاهد، يقع تركيب المصورات فيمارس عليها التقديم أو التأخير .»

والاسترجاع في بنية السرد الروائي الحديث تقنية زمنية تعني: أن يتوقف الراوي عن متابعة

الأحداث الواقعة في حاضر السرد ليعود إلى الوراء، مسترجعا ذكريات الأحداث والشخصيات الواقعة

قبل أو بعد بداية الرواية، ونظرا لاختلاف مستويات الاسترجاع إلى الوراء من الماضي البعيد إلى

الماضي والماضي القريب نشأت أنواع مختلفة عن هذه المفارقة السردية هي:

- الاسترجاع الخارجي: الذي يقع قبل بداية الرواية.

- الاسترجاع الداخلي: الذي يقع في ماض لاحق لبداية الرواية.

- الاسترجاع المزجي: الذي يمزج بين النوعين السابقين.²

¹ جيرالد برنس، قاموس السرديات، ص 24، 25.

² آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية و التطبيق، ط2، 2015، ص 103، 104.

على الكاتب أن يتوقف عن كتابة الأحداث في زمن الحاضر بل يستعمل تقنية استرجاع كل ماهو ماضي من أجل بناء متسلسل من أفكار ووقائع وهذا الماضي إما يكون ماضي قريب للحاضر أو بعيد كل البعد.

- استرجاع خارجي:

يتذكر الإنسان ما مر به في حياته والمواقف التي مرت به «دخل الحي من الباب الذي مر معه مئات المرات طيلة السنوات الثلاثة الماضية»¹
قد يعيش المرء حياة غير مريحة مليئة بالمشاكل والتراكمات في طفولته وهذا قد يولد لديه نوع من الخوف.

«فياقوت قد عاشت طفولتها في هذا الجو الذي امتزج فيه العنف بالفقر»²

يعمل الأولياء جاهدين من أجل أن يصبح الطفل متحلي بمكارم الأخلاق وحافظ للقرآن الكريم وذلك بتعليمه لتعاليم الدين وذلك في المعاهد الإسلامية أو الجمعيات.

«أجاب أحمد دون ترين: لقد كنت يومها أدرس بالمعهد الإسلامي بسيدي بلعباس»³

تعمل بالتحضر ككل عام لرمضان الكريم وذلك بتحضير دروس دينية من قبل الإمام وذلك من أجل إلقائها على المصلين للاستفادة منها.

¹ الرواية، ص 5.

² الرواية، ص 13.

³ الرواية، ص 15.

«وفي رمضان الماضي كان يلقي دروسه في المسجد بحضور الإمام وكلامه يدخل إلى القلوب

دون استئذان».¹

يتحلى الكثير من الناس بصفات حميدة تجعله محبوبا لدى الجميع.

«ماضيك النظيف معروف يا الحاج بوزيان، ولكنك فرد في مجموعة تعشق الإقطاع وتهوى

عبودية الغير».²

خلقت الثورة الكثير من الضحايا الذين ضحوا بالنفس والنفيس من أجل أن تحيا حرين وفي سلام

دائم

«يا بني عندما كنت في الثورة كان أبوك قدور لم يتزوج بعد والتضحيات التي قد منها لتعيش

أنت حرا لا تخفي على أحد».³

المعلم هو المربي الثاني الذي يدرس أجيال وقدوة حسنة لدى الكثير. «عندما كنت صغيرا تعلمت

من معلمة المدرسة الابتدائية حكمة جميلة مازالت أحفظها».⁴

(ب) الاستباق:

هذه التقنية تتنافى مع فكرة التشويق التي تكون العمود الفقري للنصوص القصصية التقليدية التي

تسير قدما نحو الإجابة على السؤال «ثم ماذا» وأيضا مع مفهوم الراوي الذي يكشف أحداث الرواية في

نفس الوقت الذي يرويها فيه ويفاجئ مع قارئه بالتطورات غير المنتظرة.⁵

¹ الرواية، ص 26.

² الرواية، ص 25.

³ الرواية، ص 26.

⁴ الرواية، ص 35.

⁵ سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 65.

أي أن الكاتب يستعمل تقنية الاستباق في الرواية من أجل إعطاء تشويق وإثارة للقارئ من خلال التنبؤ بأحداث ووقائع لم تطرأ فهو ينسجها من خلال مخيلته الواسعة لبناء الرواية.

الاستباق أو الاستشراف هو الطرف الآخر في تقنيتي المفارقة السردية، وهو يعني من حيث مفهومه الفني تقديم الأحداث اللاحقة و المتحققة حتما في امتداد بنية السرد الروائي.

- الاستباق كتمهيد:

في حالات كثيرة يكون الاستشراف مجرد استباق زمني الغرض منه التطلع إلى ما هو متوقع أو محتمل الحدوث في العالم المحكي، وهذه هي الوظيفة الأصلية والأساسية.

- الاستشراف كإعلان: **annonce**

يقوم الاستشراف بوظيفة الإعلان عندما يخير صراحة عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق.

أي أن الكاتب يصرح عن الأحداث ويعلن عنها مسبقا.¹

- الاستشراف كإعلان:

أثناء حديثنا مع شخص ما يمكن لنا الحديث إما أن نسمع كل كلامه وإما عدم إكماله وذلك حسب طبيعة الكلام المحكي.

«لم يعجبها كلامي ولكنها لم ترد علي، بل غيرت مجرى الحديث وقالت أتمنى ان نلتقي في

المعهد لأداب لنتجادل ونرى من الفائز»²

¹ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص 119، 133، 134.

² الرواية، ص 15.

أصبح مجتمعنا مقلدا لكل ما هو غربي فقد أصبحت تعاليم الدين الإسلامي تتلاشى نرى أن سعاد كانت مولعة بكل ما هو أمريكي من ملابس وأفلام.

«وسعاد التي كانت تجري وراء الموضة والأفلام الأمريكية هزمتني وسرقته ومن يدري لعلها تتزوج به يوما ما»¹

(ج) الاستفراق الزمني: (la durée)

لم نجد مقابلا دقيقا لمصطلح (la durée) يكون محملا بالمعنى المطابق لما يقصد به بالذات في مجال الحكي سوى هذا التركيب «الاستفراق الزمني» لأن الأمر يتعلق في الواقع بالتفاوت النسبي. الذي يصعب قياسه بين زمن القصة، وزمن السرد، فليس هناك قانون واضح يمكن من دراسة هذا المشكل.²

كرم الإسلام المرأة وجعل لها حقوقا كانت تفتقدها قبل الإسلام فحرم قتلها قال تعالى «وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت».

«سوى القرين بينها وبين الرجل في كل التكاليف والمنح الإلهية ما عدا بعض الوضعيات التي لا تقبل المساواة».³

هناك اختلاف بين زمن القصة وزمن سرد الأحداث فلا يوجد قانون يطبق عليه فالاستفراق الزمني إما يكون متفاوت من حدث لآخر.

¹ الرواية، ص 175.

² حميد لحداني، بنية النص السردي، ص 75.

³ الرواية، ص 116.

4. الخلاصة (sommaire):

«وتعتمد الخلاصة في الحكي على سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات واختزالها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض إلى التفاصيل».¹
أي أن الخلاصة بمثابة حوصلة يعتمدها الكاتب في اختزال الأحداث في بضعة أسطر أو كلمات فهو لا يتطرق للتفاصيل.

تعتبر الجامعة المسار الأخير الذي يسلكه كل طالب لكن لها إيجابيات وسلبيات فالإيجابيات تتمثل نيل شهادات عليا أما السلبيات فهناك البعض من تكون لديه الحرية الزائدة والتي لا يستغلونها في شيء مفيد بل يخرجون عن طاعة الله وما أوصى به الرسول صلى الله عليه وسلم ويربطون كل شيء بالجامعة.

«مسكت بطنها الذي بدأ ينتفخ ولعنت نفسها ولعنت الجامعة ولعنت وهران ولعنت اليوم الذي غادرت فيه القرية...».²

الإنسان بعد اكتشاف الحقيقة المخفية يدخل في عالم لا يمكن الخروج منه أو بالأحرى صدمة كبيرة إلا من كان له إيمان قوي يتخطى مثل هذه المصاعب.

« توقفت عن هذيانها، وراحت تتأمل الطريق من فوق الجسر فأبصرت شاحنة مقبلة بسرعة،

ففتحت ذراعيها وألقت بنفسها أمامها، تمزقت أشلاؤها وسالت دماؤها على الأرض وتهشم رأسها».³

¹ حميد لحمداني، بنية النص السردي، ص 76.

² الرواية، ص 176.

³ الرواية، ص 177.

5. (الحذف أو القفز):

هو إغفال مرحلة زمنية وعدم ذكرها، والزمن السردى هنا لا يتضمن أي جزء من الزمن الحديثي فهو تكثيف زمني مهمته امتصاص فترة زمنية ليست على قدر من الأهمية، والحق أن الحدث هو الذي يعطي الزمن السردى إمكانية استيعاب الزمن الحكائي.¹

عندما يرى الكاتب بأن الرواية أصبحت طويلة يقوم بحذف زمن يراه غير مهم في إحداث تغييرات في بناء الرواية.

قد تتعرض الأرض إلى جملة من المخاطر الطبيعية التي تهدد حياة الإنسان بشكل عام والحيوان بشكل خاص.

«رد مصطفى وهو يحاول إخفاء همومه: كل سنة أسوأ من سابقتها...الجفاف أصبح يهدد الكل حتى البهائم أصبحت تموت بالجملة».²

الموت هو النهاية الحتمية لكل إنسان فلا يمكن الفرار منها.

«علق أحمد على كلام صاحبه وهو يرفع رأسه المطأطأ: الموت...هو الموت، ولكنه أحيانا يحل كثيرا من المسائل المعلقة».³

¹ ميساء سليمان الإبراهيمي، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، ص 223.

² الرواية، ص 5.

³ الرواية، ص 6.

المبحث الثاني: بنية المكان و تجلياته في الرواية

تناولنا في المبحث الأول الزمن و تجلياته في الرواية سنتكلم في هذا المبحث عن المكان أولاً:

المكان، الماهية و الأهمية

كما الزمن عنصر مهم في الرواية، المكان كذلك.

1. مفهوم المكان :

(أ) لغة:

«المكان، والمكانة واحد...والمكان الموضع، والجمع أمكنة، وأماكن جمع الجمع، قال ثعلب:

يبطل أن يكون مكان فعلاً لأن العرب تقول: كن مكانك، وقم مكانك، فقد دل هذا على أنه مصدر من

مكان أو موضع منه»¹.

كما نجد في القرآن الكريم: قوله تعالى: «فحملته فانتبذت منه مكاناً قاصياً»².

نجد ذلك في سورة المائدة: «أولئك شر مكاناً وأضل عن سواء السبيل».

³وفي سورة يونس: «مكانكم أنتم وشركاؤكم»⁴.

(ب) اصطلاحاً:

أما من الناحية الاصطلاحية فعبد الملك مرتاض فقد وجد ألفاظاً تطابقه في المعنى كالحيز

والفضاء فقال: لقد خذنا في أمر هذا المفهوم، وأطلقنا عليه مصطلح (الحيز) مقابلاً للمصطلحين

¹ ابن منظور، لسان العرب، م. ج 13، دار صادر، لبنان، ط1، دت، ص 412.

² سورة مريم، آية 22.

³ سورة المائدة، آية 62.

⁴ سورة يونس، آية 28.

الفرنسي والإنجليزي (espace.space) في كل كتاباتنا الأخيرة، وقد حاولنا في كل مرة عرضنا فيها في هذا المفهوم علة إثارتنا مصطلح (الحيز) وليس (الفضاء) الذي يشيع في الكتابات النقدية العربية المعاصرة، لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء والفرغ، بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله إلى النتوء، والوزن، والثقل والحجم والشكل...على حين أن المكان نريد أن نقفه في العمل الروائي. على مفهوم الحيز الجغرافي وحده.¹

أما حميد لحداني الفضاء كمعادل للمكان:

يفهم الفضاء في هذا التصور على أنه الحيز المكاني في الرواية أو الحكى عامة ويطلق عليه عادة الفضاء الجغرافي (l'espace géographique) فالروائي في نظر البعض يقدم دائما حد أدنى من الإشارات «الجغرافية» التي تشكل فقط نقطة انطلاق من أجل تحريك خيال القارئ أو من أجل تحقيق استكشافات منهجية للأماكن، فالفضاء هنا هو معادل لمفهوم المكان في الرواية.²

أي أن الفضاء هو المكان الجغرافي الذي تدور فيه الأحداث بحيث يقوم بإعطاء القارئ الخيال الواسع من أجل تصور وقائع الرواية.

فالمكان هو العنصر الذي تبنى عليه الأحداث والوقائع فالمكان يتغير بتغيير الأحداث والشخصيات.

2. أهمية المكان:

للمكان أهمية كبرى فهو العنصر الأساسي الذي تدور فيه أحداث الرواية، فقد عرف الفرنسيان جورج بولي جيلبييردوران فقد درسا الفضاء الروائي لذاته ولم يقوما بتحليل الرابط التي تجمع بين

¹ عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، ص 121.

² حميد لحداني، بنية النص السردية، ص 53، 54.

الفضاء الروائي و الأنساق الطوبولوجية الأخرى في العمل ولا بينه وبين مجموع المكونات الحكائية، ومن ثم جاء تحليلهما للمكان الروائي قاصرا عن إن يدرك الأبعاد المختلفة لبنية المكان في تشكيلاتها ومظاهرها.

والحال أن المكان لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد وإنما يدخل في علاقات متعددة من المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث والرؤية السردية... وعدم النظر إلى ضمن هذه العلاقات والصلات التي يقيمها يجعل من العسير فهم الدور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد.

«إن الرواية الحديثة خاصة منه بالزك قد جعلت من المكان عنصرا حكايا بالمعنى الدقيق

للكلمة، فقد أصبح الفضاء الروائي مكونا أساسيا في الآلة الحكائية»¹

إن الفضاء الروائي مثل المكونات الأخرى للسرد، لا يوجد إلا من خلال اللغة فهو فضاء لفظي espace verbal بامتياز ويختلف عن الفضاءات الخاصة بالسينما والمسرح أي أن كل الأماكن التي ندركها بالبصر أو السمع، إنه فضاء لا يوجد سوى من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب ولذلك فهو يتشكل كموضوع للفكر الذي يخلقه الروائي بجميع أجزائه ويحمله طابعا مطابقا لطبيعة الفنون الجميلة ولمبدأ المكان نفسه.

لقد تعاضمت أهمية المكان في الأدب الروائي، ورأى أغلب الروائيين أن الأماكن البسيطة والقروية تثير السعادة والمرح، وأن الأماكن الفخمة بالمدينة تثير الشعور بالاختناق غير أن هذه النظرية تقليدية بحتة، فإحساس الإنسان بالأمان والاطمئنان في المكان المتواجد فيه، الذي يحدد شعوره بالسلب

¹ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 26.

أو الإيجاب يرى رولان بورنوف أن المكان الخائق هو الذي يسيطر على الرواية المعاصرة مما ينمي الحقد والكراهية أحيانا أو التمرد والثورة أحيانا أخرى.¹

« وفي أكثر الأحيان يتخذ الكاتب من هذا الكتاب أبعادا فلسفية فكرية تتجاوز تفكير الأبطال والتأثير النفسي لديهم، ونحن نعتقد أن المكان في الرواية المعاصرة سواء كان أموميا أم قمعيا، يزع غالبا بأبطاله إلى الموت وهذا يجعلنا نميل إلى رأي (رولان) الذي يرى أن المكان في الرواية المعاصرة مكان خائق يؤدي بالبطل إلى التهلكة».²

«إن تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع، بمعنى يوهم بواقعتها، أنه يقوم بالدور نفسه لذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح والطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين، لذلك فإن الروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني، غير أن درجة هذا التأطير وقيمه تختلفان من رواية إلى أخرى، وغالبا ما يأتي وصف الأمكنة في الروايات الواقعية مهيمنا بحيث يتصدر الحكي في معظم الأحداث .

لقد أعطى «هنري متران» المثال «بيلزاك» الذي يصف شوارع حقيقية تجعل القارئ يقوم بعملية قياس منطقي، وإذا كانت أهمية المكان كمكون للفضاء في هذه الروايات تجعل بعض النقاد يعتقد أن المكان هو كل شيء في الرواية كما تبين مع رأي «هنري متران».

كما هو واضح من خلال الرأي التالي:

«إن الفضاء داخل الرواية بعيدا عن أن يكون محايدا نراه يعبر عن نفسه من خلال أشكال متفاوتة، وتكتسب معاني متعددة إلى الحد الذي نراه أحيانا يمثل سبب وجود النتائج نفسه».

¹ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 27.

² غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 95.

«أما في الروايات التي يمكن أن نصفها بأنها ذهنية مثل روايات تيار الوعي فلا يكتسب فيها المكان الموصوف أهمية كبيرة لذلك فهو نادر الوجود، وإنما يقتصر الروائي في الغالب على الإشارات الخاطفة للمكان، ومن خلالها يتأسس بالضرورة فضاء روائي تكون له أهمية بالغة لأنه يحدد لنا الإطار العام الخالي من التفاصيل وهو الإطار الذي كانت تجري فيه الأحداث الروائية».¹

أن تكون الفضاء الروائي ليس مشروطا على الدوام بوجود مقاطع وصفية مستقلة مسهبة للأمكنة في الرواية، إن هذا الفضاء يتأسس دائما حتى من خلال تلك الإشارات المقتضية للمكان والتي غالبا ما تأتي غير منقطة عن السرد ذاته ولعل هذه المسألة تؤكد لنا أهمية التمييز الذي حاولنا أن نقيمه بين المكان والفضاء.²

يقول ميشيل بوتور إن قراءة الرواية رحلة في عالم مختلف عن العالم الذي يعيش فيه القارئ فمن اللحظة الأولى التي يفتح فيها القارئ ينتقل إلى عالم خيالي من صنع كلمات الروائي ويقع هذا العالم في مناطق مغايرة للواقع المكاني المباشر الذي يتواجد فيه القارئ.³

أي أن القارئ يستمتع في قراءة الرواية فهو يدخل في عالم غير عالمه فهو يعيش الخيال والمغامرة التي نسجها المؤلف ويصبح بمثابة شخصية ثانوية ليست موجودة في الرواية إنما يتعايشها خلال قراءتها .

3. الفرق بين المكان والفضاء:

¹ حميد لحمداني، بنية النص السردي، ص 65، 66، 67.

² سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 103.

³ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

«إن مجموع هذه الأمكنة هو ما يبدو منطقياً أن تطلق عليه اسم فضاء الرواية، لأن الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان، والمكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء، وما دامت الأمكنة في الروايات غالباً ما تكون متعددة، ومتفاوتة، فإن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعاً إنه العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية، فالمقهى أو المنزل أو الشارع أو الساحة كل واحد منها يعتبر مكاناً محدداً ولكن إذا كانت الرواية يشمل هذه الأشياء كلها فإنها جميعاً تشكل فضاء الرواية.¹

إن الفضاء وفق هذا التحديد شمولي إنه يشير إلى المسرح الروائي بكامله والمكان يمكن أن يكون فقط متعلقاً بمجال جزئي من مجالات الفضاء الروائي وهناك مسألة أساسية، ينبغي إضافتها، وهي أن الحديث عن مكان محدد في الرواية يفترض دائماً توقفاً زمنياً لصيرورة الحدث، لهذا يلتقي وصف المكان مع الانقطاع الزمني في حين أن الفضاء يفترض دائماً تصور الحركة داخله، أي يفترض الاستمرارية الزمنية... فلا يمكن تصور الفضاء الروائي دون تصور الحركة التي تجري فيه، في حين أنه يمكن تصور المكان الموصوف دون صيرورة زمنية حكاية.

إن العناصر المكونة للفضاء إذن هي الأماكن المنفردة المترددة خلال مسار الحكى والفضاء هو كل هذه الأشياء، إنه يلف مجموع الحكى ويحيط به.

إن الفضاء في الرواية هو أوسع وأشمل من المكان، إنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في صيرورة الحكى سواء تلك التي تم تصويرها بشكل مباشر أم تلك التي تدرك بالضرورة، وبطريقة ضمنية مع كل حركة حكاية.

¹ حميد لحداني، بنية النص السردي ، ص 63.

إن الحظ التطوري الزمني ضرورة لإدراك فضائية الرواية بخلاف المكان المحدد فدراكه ليس

مشروطا بالسيرورة الزمنية للقصة»¹.

«يشكل الفضاء مكونا من مكونات البنية السردية لم يحظ بالاهتمام والدراسة كما حظيت بقية

مكونات البنية، وقد يبدو من باب المفارقة الحديث عن فضاء في الأدب، بيد، أن استعمال الفضاء

يتعدى مجرد الإشارة إلى مكان من الأمكنة إن الفضاء يخلق نظاما داخل النص مهما بدا في الغالب

انعكاسا صادقا لخارج النص الذي يدعي تصويره، بمعنى أن دراسة الفضاء ترتبط ارتباطا وثيقا بالآثار

الشخصية.

أي أن الفضاء حظي باهتمام واسع من خلال الدراسات التي أولته اهتمام بليغ فالمكان ليس

مجرد مكان تحدث فيه الوقائع بل هو يرتبط ارتباطا بالشخصيات والآثار التي تحدث فيه.²

في النص يغدوا الفضاء بمعناه الأدبي هو المجلس وهو المكان الذي تتم فيه العملية السردية وقد

تموضع فيها السارد والمسروود له، ومن المعروف أن أحاديث المجالس أدخلت في نوع أدبي أطلق عليه

أدب المجالس فالمجالس تختلف في نوعيتها إذ هناك مجالس للعامة وأخرى للخاصة ومجالس تصنف

بحسب غايتها فمنها مجالس تختص بالجد وأخرى تختص بالهزل ولكل ملامحه الخاصة التي تميزه،

فالمجلس بما يستوعب من متكلمين ذوي كفاءة كلامية، ومستمعين ذوي قدرة على التمييز بين أصناف

الكلام، فالجلس محفز أساسي لطبع الكلام العربي بسماته الخاصة والتميزة، ومنها المجالس الليلية

التي يجتمع فيها السمار لاستماع الأخبار والحكايات كألف ليلة وليلة ومائة ليلة وليلة.

¹ المرجع نفسه، ص 64.

² ميساء سليمان الإبراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، ص 181.

وربما كان المجلس هنا فضاء أشبه بوعاء مغلق يحد من حركة الشخصيات إلا أن هذا الفضاء ينهض بوظيفة رمزية بوصفة إطارا مكانيا يحتوي للعملية السردية في صورتها الأولى أي الصورة الشفاهية التي تتألف من الراوي وحكايته والمتلقي .

لكن الفضاء الأشمل هو الفضاء الذي تكونه اللغة السردية، إن فضائية اللغة منظورا إليها داخل نظامها الضمني الذي هو نظام اللسان المتحكم في كل فعل كلامي»¹.

أي أن المكان هو بمثابة الوعاء المغلق التي تدور فيه أحداث ووقائع الشخصيات فيصبح مثل أنسجة الملى بالقضبان وهنا تكون أحداث واسعة ومتسلسلة ومتحررة والكاتب يجد نفسه يسرد أحداث تاريخية.

ثانيا : تجليات المكان في الرواية

في هذا العنصر سوف نطبق ما تطرقنا إليه في المبحث الثاني.

1. نوع الأمكنة و وصفها :

المكان هو العنصر الأساسي والذي تدور فيه أحداث الرواية بأكملها، و للأماكن نوعان هما:

أ) الأماكن المنفتحة:

- **الحي الجامعي:** الذي كان فارغا أي خاوي من الطلبة لعدم قدومهم.²
- **قرية الصبار:** سميت بهذا الاسم نظرا لصبرها وصمودها أمام الأعاصير.³

¹ المرجع نفسه، ص 182، 183.

² الرواية، ص 5.

³ الرواية، ص 6.

الدشرة أو القرية هي مكان للعيش وهي مكان قروي تختلف كل الاختلاف عن المدينة فهي هادئة لا وجود للضجيج نجد فيها راحة لا تجدها في مكان آخر.

أبوها الحاج طاهر كان خافضا للقرآن يعلم الصبيان في الدشرة.¹

الجزائر بكبرها وشساعتها فهي تظم 58 ولاية وسيدي بلعباس هي ولاية من ولاياتها.

«كنت يومها صغيرا أدرس بالمعهد الإسلامي بسيدي بلعباس».²

أثناء حدوث فرح أو قرح يقوم أهل الفرحة أو القرحة بنصب خيمة كبيرة وذلك من أجل جلوس الوافدين فيها لأخذ قسط من الراحة.

بدأ الناس يتوافدون على الخيمة الكبيرة المنصوبة في البطحاء.³

تتنوع المدن بأحيائها إلا أننا نجد في كل مدينة شوارع خاصة بها وتختلف أسماؤها من حي إلى آخر.

... بقيا في رحم الحافلة الضيق ما يقارب نصف ساعة ثم نزلا متجهتين إلى حي البدر...».⁴

«كان شارع العربي بن مهدي غاصا بالمارة حتى أن الماشي كان يجد صعوبة في السير على

الرصيف...».⁵

تحتوي الجزائر على مناطق داخلية وساحلية فالمناطق الساحلية تتنوع بشواطئها الواسعة .

¹ الرواية، ص 12.

² الرواية، ص 15.

³ الرواية، ص 23.

⁴ الرواية، ص 35.

⁵ الرواية، ص 49.

« على بعد ست مائة متر يمتد شاطئ صوير غير المستعمل جلس الوفد على رماله لتناول

الغداء».¹

ب) الأماكن المنغلقة:

- الحجرة رقم 40: هي الحجرة التي أقام فيها مصطفى وأحمد أثناء دراستهما في الجامعة.

«الحجرة رقم 40 هي...هي...منذ ثلاث سنوات سريران متقابلان...».²

- تحتوي الجامعة على مكاتب كل مكتبة في تخصص معين، مكتبة اللغة والأدب العربي، مكتبة اللغة

الفرنسية...الخ.

«نظر مصطفى إلى ساعته وهو يدخل المكتبة الجامعية بحث عن الطالب الذي تواعد معه».

- المطعم هو مكان للأكل وشرب العصائر.

«وقف هنيهة أمام المطعم يتنفس الهواء ثم أكمل سيره».³

- المدرج هو مكان لإلقاء المحاضرات و حضور الملتقيات.

«شرع الطلبة يدخلون المدرج جماعات ووحداني أخذوا أماكنهم..امتثلوا للتعليمات وراحوا يجيبون

عن الأسئلة...».⁴

- المسجد هو مكان يجتمع فيه الناس لأداء الصلاة وكذلك تلقى فيه الدروس الدينية ويعلم فيه

القرآن ويحفظ فيه. «دخلنا المسجد بغية صلاة العصر».⁵

¹ الرواية، ص 69.

² الرواية، ص 10.

³ الرواية، ص 53.

⁴ الرواية، ص 79.

⁵ الرواية، ص 84.

الفصل الثاني

تجليات الحدث و

الشخصيات في

الرواية

المبحث الأول: الحدث و تجلياته في الرواية

إن الحدث هو العمود الفقري لمجمل العناصر الفنية السابقة الزمن، المكان، الشخصيات، اللغة، والحدث الروائي ليس تماما كالحدث الواقعي في الحياة اليومية.

أولاً: مفهوم الحدث و تجلياته

1. مفهوم الحدث:

«وان انطلق أساسا من الواقع لأن حين يكتب روايته يختار من الأحداث الحياتية ما يراه مناسباً لكتابة روايته كما انه ينتقي و يحذف و يضيف من مخزونه الثقافي و من خياله الفني ،ما يجعل من الحدث الروائي شيئاً آخر ،لانجد له في واقعنا المعيش ،صورة طبق الأصل الأمر الذي ينشأ عنه ظهور عدد من التقنيات السردية المختلفة كالاسترجاع و المونولوج الداخلي والمشهد الحواري و القفز و التلخيص و الوصف و ما إلي ذلك»¹.

أي إن العنصر الرئيسي في بناء الرواية هو الحدث فقد تم تشبيهه بالعمود الفقري كأنه يتكون من الزمن ،اللغة فهم المكونات التي ينطلق منها الكاتب في سرد أحداثه .

فالحدث هو مجموعة من الأفعال والوقائع مرتبة ترتيباً سببياً تدور حول موضوع عام وتصور الشخصية ويكشف عن أبعادها وهي تعمل عملاً له معنى كما تكشف عن صراعها مع الشخصيات الأخرى وهي المحور الأساسي الذي ترتبط به باقي عناصر القصة ارتباطاً وثيقاً لذلك لا بد للكاتب أن يحسن اختيار أحداثه وفق سلوك شخصياته ، فخلف الأحداث يقع مغزى العمل الروائي وتبعاً له يحدد موقف الكاتب.²

¹ أمانة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص 37.

² غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 135.

يعني أن الأحداث عبارة عن وقائع يتصورها الكاتب في بناء الشخصيات وكون هذه الأخيرة هي المحور الذي تتبلور أحداث القصة فخلق الأحداث يجعل العمل الروائي أكثر إثارة وتشويق وهو عمل موفق ممن الكاتب.

2. عناصر الحدث:

(أ) حبكة: intrigue

الحبكة في الرواية هي بنية النص أي النظام الذي من الرواية بناءً متكاملًا فتسلسل الأحداث البسيط لا يصنع رواية بل يصنعها ترتيب الوقائع واستخلاص النتائج، فالحبكة حركة حيوية تحول مجموعة من الأحداث المستقرة إلى حكاية واحدة متكاملة ضمن إطار حدث رئيسي وهي لا تكون من ترتيب الظروف بل من تقدمها وتراجعها وتطورها وتحولها من حال إلى حالة جديدة.¹

بحيث يستعين الكاتب بالحبكة فهي عنصر رئيسي في تسلسل الأحداث فهي تجعل من الكاتب أكثر حرية فالحبكة محرك حيوي يستطيع الكاتب من خلاله تراجع الأحداث وتطويرها على حسب تفكيره.

(ب) المعنى:

للمعنى في القصة أهمية كبيرة فهو عنصر أساسي وجزء لا ينفصل عن الحدث لذلك فإن الفل والفاعل والحوادث والشخصيات يجب أن تعمل على خدمة المعنى من أول القصة إلى آخرها فإن لم تفعل ذلك كان المعنى دخيلاً عن الحدث، وكانت القصة بالتالي مختلفة البناء فالقصة الفنية تكمل

¹ لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص 72.

بالمعنى الذي يخدم الإنسان ويطوره و ما كل معنى يلقي الترحيب عن المتلقين أو النقاد وبلا ريب فن المعنى الجيد يشارك في انتشار النص القصصي ومن ثم فإن دوره أعمق أثرا.¹

أي أن المعنى يلعب دورا مركزيا في الحدث ولا يمكن لنا أن نخصمه عن الحدث لأن القصة الفنية تكتمل بالمعنى.

ثانيا : تجليات الحدث في الرواية

من خلال قراءتنا للرواية تبين لنا أن محمد الشارف قدم لنا الشخصية بشكل مفصل فقد قام بالتفصيل في كل شيء أي الأحداث وكذلك يمكن لنا القول بان هذه الرواية أعطتنا العبرة أو بالأحرى مغزى عام عن الإسلام في حياة الإنسان والذي بدوره يدلنا على الطريق المستقيم دون الدخول في متاهات الحياة حيث لمسنا في الرواية كثيرا من التفاصيل التي حدثنا عنها الروائي التي تلفت الأشباه وتبدأ أحداث الرواية باسترجاع البطل (أحمد) لأحداث عاشها مع صديقه في الحي الجامعي طيلة أيام الدراسة الجامعية.

حيث يقول: « نزل أحمد من الحافلة متجها إلى الحبي الجامعي الذي مايزال فارغا نظرا لعدم وصول الطلبة البعيدين عن وهرانسار ببطء لأنه كان متعبا من جراء السفر الطويل.... دخل الحي من الباب الذي مزعه مئات المرات طيلة السنوات الثلاثة الماضية ثبت الحقيبة في يده واتجه نحو الممر الموصل إلى الغرفة التي سكنها ثلاث سنوات متتالية».²

¹ <https://www.ra2ej.com>

² الرواية، ص 5.

يمكن لنا أن نتعرف على باقي شخصيات الرواية في الأحداث المتنوعة التي جرت حيث رسم لنا الروائي ملامحه أو ظروفهم المعيشية وهذا عن طريق الاسترجاع ونجده يقول وهو يتحدث عن ياقوت التي عاشت حياة صعبة جدا.

"ياقوت عاشت طفولتها في هذا الجو الذي امتزج فيه العنف بالفقر وكانت تري أمها تجلد كما تجلد العصاة دون رأفة وفي أحيين كثيرة كانت عرضة لعصا الحاج الطاهر ولا حق لها في رفض شيء أو قبوله وهذا يعني إلغاء عقلها أما قلبها فلا مكان للحديث عنه".¹

كلا هذين المشهدين والحدثين الذين رواهما لنا الكاتب بتقنية الاسترجاع أعطتنا تفاصيل للشخصيات بالتعرف عليهم وعلى ميزاتهم.

يكمل الروائي رسم أحداثه والحدث البارز ضمن الأحداث التي جرت وفاة والدة ياقوت والتحول الجذري لها بعد فقدانها لسندها وهذا ما نجده "...لقد ماتت أم ياقوت وتركته متأثرة درجة كبيرة وأخشى أن يؤثر ذلك على دراستها".²

وقد نقل لنا الروائي تفاصيل هذا الحدث صور لنا التغيير الكبير لياقوت حيث يقول «وفي عامه الأخير بالثانوية تغيرت من النقيض إلى النقيض فحل السرور مكان الثوب المحتشم وودخل المقص لأول مرة إلى شعرها، وأصبحت المرأة لتغادر حافظتها وعيب هذه الفتاة أنها لاتعرف أنصاف الحلول فإما مع وإما ضد».³

¹ الرواية، ص 13.

² الرواية، ص 5.

³ الرواية، ص 14.

إلا هناك نقطة تحول أخرى أو النقطة السوداء في حياة ياقوت نجدها في الرواية "كانت هذه نقطة تحولها.. الانطواء، واستيقظ وحش الحقد و الانتقام النائم في صدرها وبدأت ترى في الإسلام رمزا للتخلف والرجعية ونموذجاً سيئاً لاحتقار المرأة و مهانتها ولم يصعب عليها أن تسدل بواقعها البائس على صدق تصوراتها ثم دخلت الجامعة التي نمت فيها الكراهية لكل ما هو إسلامي نتيجة اختيارها التيار اليساري وذوبانها فيه والبقية تعرفها يا صديقي".¹

ومن خلال هذا يمكن لنا القول بأن الجامعة أثرت عليها تأثيراً سلبياً على حالتها النفسية والحقد الموجود في ذاتها والتيار الذي سلكته .

ومن الأحداث أيضاً نجد زيارة أحمد ومصطفى لياقوت لأنهما كانا يتمتعان بأخلاق عالية و احترام متبادل للجميع وهذا ما نجده في الحوار القائم بينهم: مصطفى يزورني

- رد أحمد أليس أخوك ؟

- أزعم ذلك.

- إنه ليس زعماً... فالأصل في الإنسان الأخوة أما العداوة فصفة طارئة دخلا ورائها إلى غرفة الضيافة دون إنتظار أقبلت عمتها باشة فرحة مادة يدها لمصطفى مرحبة به ثم توجهت بالكلام لأحمد :لقد كنت مع يمينه البارحة وتحدثنا عنك كثيراً وما قمت به يا ولدي ليس غريباً عنك فأنت ابن يوسف الذي كان الجميع يعيش في خيره.

- عفوا يا عمتي فياقوت أختي وأبوها هو الذي علمني كتابة الحروف وحفظت على يده كثيراً من السور القرآنية.

- أمثالك قليلون

¹ الرواية، ص 15.

- العفو يا عمة: الناس معادن فيهم وفيهم.¹

بين لنا الحوار حسن أخلاق أحمد ومصطفى وحسن الضيافة التي تلقاها من عمة ياقوت باشة. اعتمد الروائي في سرد أحداثه ووصفها وصفا دقيقا من أجل أن يقدم لنا صورة كاملة حيث قام بتصوير وفاة والدة ياقوت في الوهلة الأولى و من جهة أخرى التغير الكبير لياقوت و الذي دفعت به الثمن نتيجة إقامتها علاقة مع أستاذها الذي ضيعها ورمها في نفق مظلم حيث قال محمد الشارف في روايته «خرجت دون أن تلتفت وراها وسارت كأنها تمشي حاملة هموم الدنيا كلها و تجرعت الضعف و الانهزام و بدت لها الدنيا مظلمة وتمنت لأول مرة في حياتها لو أنها لم تخرج من القرية، وبدا لها سياط أبيها الحاج سليمان أرحم من كذب منير الذي عاشت معه مخدوعة وهي تحسب نفسها ذكية، وقالت وهي تلعنه وتلعن نفسها: قال بأن امرأته عاقر، أف له، ياله من كذاب مخادع، لقد ضيعني ورماني كالحذاء القديم، ولكنه ذهب على حيث لا رجعة وتركني مثقلة بالهزيمة والذل».²

ومن هنا نستنتج بأن ياقوت دمرت نفسيا جراء الخداع الذي تلقته من الأستاذ منير و الذي عاشت معه في الهواء وعاشت أيضا أياما مليئة بالكذب والتي بدورها ندمت ندما شديدا لما حصل لها. استطاع الروائي بحنكته أن يدخلنا إلى العالم الباطني للشخصية التي أصبحت عاجزة نفسيا من خلال ما صرحت به قائلة: «هل أعيش ذليلة طول عمري؟ حتى نفسي أصبحت عاجزة عن التحكم فيها».

- آه : ياليتني أعود طفلة بريئة خالية من الذنوب كما ولدتني أمي ولكن الطفولة لاتعود تأتي مرة ولن تتكرر.

¹ الرواية، ص 35، 36.

² الرواية، ص 175.

- لقد أصبح سجل أعمالي مملوء بالسواد..الزنا ..السيجارة المشي بالنميمة بين الزملاء، معادة أهل قرיתי..عض الأيدي التي امتدت إلى بالجميل حتى أبي مات وهو غاضب علي لأنني لم أرثدي الحجاب، أما أمي فحسابي معها عسير .

- توقفت عن هذيانها وراحت تتأمل الطريق من فوق الجسر فأبصرت شاحنة مقبلة بسرعة ففتحت ذراعيها وألقت بنفسها أمامها .

- تمزقت أشلائها وسالت دماؤها على الأرض، وتهشم رأسها وإن دست معالم وجهها وتحلق الناس مندهشين مما حدث .

- وصل مصطفى إلى مكان الحادث فوجد القصة قد انتهت فغرفاه من أثر الصدمة وتحير ماذا يعمل ؟

- أقبلت سيارة الإسعاف ونقلت جثمانها إلى المستشفى ولكنها ماتت في الطريق " .¹

قام الروائي بإيقاف سرد الأحداث حينما ماتت ياقوت وبذلك توقفت الأحداث وتنتهي القصة .

1. مفهوم الشخصية: يشتق لفظ الشخصية في اللغة العربية من شخص يشخص ،شخصا

أي ارتفع و خرج من موضوع إلى آخر والشخص سواء الإنسان تراه من بعيد ويسمى شخصا كل جسم له ارتفاع وظهور و المراد به إثبات الذات .

تعد الشخصية أهم عنصر في العمل القصصي فهي عنصر مركب لا يمكن فصله عن عناصر القصة إذ تتأزر العناصر وتسهم في إضاءة عنصر الشخصية وإغنائها ، إذا تعد الشخصية عصب الحياة في القصة ومحور الحركة فيها وهي التي تقول وتفعل و تفكر وتقود القصة بفل الأحداث

¹ الرواية، ص 176،177.

فهي تمل القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي وهي عموده الفقري الذي ترتكز عليه بل هي مكونات ترابط عناصره إذ تتمثل الشخصية المحور الذي تدور حوله القصة كلها وتتقاطع عندها العناصر الشكلية كافة بما فيها الإحداثيات الزمنية و المكانية .

فالشخصية هي المكون الذي يحاول به القاص أسلوب اللغة على وفق شفرة خاصة أو نسق مميز مقارنة ذلك الإنسان الواقعي الذي نشير إليه عادة بكلمة الشخص للدلالة على الفرد الذي تتضافر عوامل طبيعية واقتصادية واجتماعية في تكوين جسمه ونفسيته إذا فمن الطبيعي أن تكون الشخصية مستمدة من الواقع لكنها مختلفة عنه، فهي تشكل بديلا فنيا للشخصية الواقعية وتعكسها وتتجاوزها بل إنها تعبر عنها ، ليس كشخصية فقط ، وإنما كفئة بل وظيفية ، فهي تساعدنا على قراءة فهم العالم " .¹

إن الشخصية تشكل بؤرة مركزية لا يمكن تجاوز مركزيتها فالرواية أكثر الأجناس الأدبية ارتباطا بالشخصية، لا يقارنها في ذلك سوى المسرحية التي سبقت الرواية إلى الظهور بمئات السنين، و بقيت حتى بدايات عهد الفن الروائي بالتبلور و الانتشار نستأثر بتقديم الشخصيات...ولكن المرونة الكبيرة للرواية بوصفها جنسا أدبيا، والحرية التي يمتلكها الروائي في تشكيل عوالمه ورسم شخصياته، جعلتا الشخصية الأدبية "أكثر اقترانا بالرواية من المسرحية فالرواية جنس أدبي يلتهم كل ما يقدم إليه " وهذا ما يتيح للروائي بذل ما يريد من جهود واستثمار ما يشاء من وسائل معرفية وتقنية في سبيل تمكينه من تحقيق بعض التفوق في رسم شخصياته".²

¹ نيهان حسون السعدون، جماليات تشكيل الوصف في القصة القصيرة، تموزه للطباعة و النشر و التوزيع دمشق، الطبعة الأولى، 2014، ص 67 إلى 69.

² صلاح الصالح، سرد الآخر، الأنا و الآخر، عبر اللغة السردية، مركز الثقافة العربي، ط1، 2003، ص 102.

يعني أن الشخصية عامل أساسي في بناء الرواية فالرواية تعتبر أكثر الأجناس الأدبية في توظيف عنصر الشخصية فالروائي له الحرية التامة في تشكيل أو الرسم أي شخصية يريد لها عكس المسرحية التي تتبلور في رسم شخصية واحدة فقط.

إن دراسة الشخصية الروائية من أهم الوسائط الرامية إلى إضاءة عوالم الرواية عبر مستويين، الأول: فن جمالي إذ يدخل رسم الشخصية في صلب ما يعطي الرواية قيمتها الفكرية والجمالية وبلغ من عناية الروائيين برسم الشخصية أنه اعتمد أساساً لتصنيف بعض الأنماط الروائية، نعرف الاصطلاح الأدبي «رواية الشخصيات» التي استخدم فيها الروائيون براعتهم الحرفية، وخبراتهم المعرفية لغرض شخصيات تملك قابلية الرسوخ في ثقافة الإنسان، فقد كان الروائيون يشعرون أن في الشخصية دائماً شيئاً شيقاً، والثاني: فكري معرفي، وقد تقدمت الإشارة إليه عبر نفي الفردية عن الشخصية وعدّها نافذة للإطلالة على البني المتجاورة في القطاع الإنساني الاجتماعي الذي تشمله الإطلالة.¹

تعتبر الشخصية فن جمالياً يعتني بها الروائي، اعتناء خاص من خلال رسمه لمعرفته وخبرته في تشكيل وربط الشخصية بأحداثها.

2. أهمية الشخصية :

يبدو أن هناك من لا يبرح يمنح للشخصية الروائية أهمية كبرى ويبوئها منزلة عظمى في الحياة الاجتماعية والفكرية والجمالية معا : ذلك لأن الشخصية الروائية بحكم قدرتها على حمل الآخرين على

¹ صلاح الصالح، سرد الآخر، الأنا و الآخر، ص 102، 103.

تعرية طرف من أن أنفسهم كان مجهولا إلى ذلك الحين فإنها تكشف لكل واحد من الناس مظهرا من كينونته التي ماكانت لتكشف فيه لولا الاتصال الذي حدث عبر ذلك الوضع بعينه.

فكان دور الشخصية الروائية في رأي هذين الكاتبين أنها قادرة على غير ما لايقدر عليه أي عنصر آخر من المشكلات السردية بحيث تلتفها قدرة على تعرية أجزاء منها نحن الأحياء العقلاء ، كانت مجهولة فينا ، أو كينا إن قدرة الشخصية على تقمص الأدوار المختلفة التي يحملها إياها الروائي يجعلها في وضع ممتاز حقا ، بحيث بواسطتها ، يمكن تعرية أي نقص وإظهار أي عيب يعيشه أفراد المجتمع وحين يقرأ الناس تلك الشخصية في رواية من الروايات العظيمة يقتنعون أو يخدعون أنفسهم.

وقد كان لرأي أندري جيد (1869-1951 André Gide) حول الشخصية وضرورة الحد من غلوائها والإخماد من توهجها، والتضئيل من عنفوانها صدى واسع مجرد انتشاره عام خمسة وعشرين وتسعمائة وألف ولعل ذلك الرأي هو الذي حمل فيرجينا وولف Virginia Woolf 1882-1941 على أن تردد رأي أندري جيد نفسه تقريبا فيما يزعم ميشال زيرا فا Michel zeraffa حين ذهبت في محاضرة لها ألقته في عام خمسة وعشرين وتسعمائة وألف إلى رأي مماثل لرأي جيد وما ينبغي أن تكون عليه.¹

إن العلاقات الاجتماعية والطبقية تغيرت فاعتدت غير ماكانت عليه في عهد فيكتوريا بحيث أمحى كثير من الفوارق مما يعسر إيجاد نوع موحد للشخصية أو ميمكن أن يطلق عليه في اللغة الفرنسية le type، ذلك أنه لا أحد ن بعد هذه التحولات الكبرى ، اغتدى نموذجا في نفسه .

وكان جويس وولف يرفضان كما كان كثير من الكتاب العالميين الآخرين يرفضون التحدي الاجتماعي والنفسي للشخصية الروائية ، وكانوا يرون أن مثل هذا التحديد لم يكن غلا وهما أو خداعا

¹- ينظر:

حيث أن الواقع فرد وحقيقته لا يتحدد بوضعه ولا بطبعه في المجتمع لكن بطاقته من القيم الثابتة والتي تنهض في الغالب علي غير المتوقع فتسمى بالارتجال.¹

يعني هناك العديد من الروائيون الذين لا يمنحون للشخصيات أهمية قصوى في سرد أحداث الرواية لكن للشخصيات دور مهم فهي بواسطتها يمكن إظهار مشاعر وأحاسيس أفراد المجتمع دون رؤيتهم بل من خلال ما تقرأه تتعرف عليه .

وكان ذلك من العصر الذهبي للشخصية الروائية تمتعت بكل الامتيازات الفنية التي جعلتها في كثير من الأطوار ، تتفوق على القدرات العقلية والبدنية و العاطفية للشخص نفسه مما يجعل تمثيل بعض أدوار تلك الشخصيات في السينما أمرا عسيرا على الممثلين والممثلات إن ذلك العصر المتوهج لم يعد قائما ذلك أن الروائيين الجدد حملوا معاولهم بدأو يهورون الصروح الجميلة التي كانت الشخصية الروائية تتربع فيها.²

إلا أننا نجد في العصر الذهبي من استطاع الارتقاء بالشخصيات من خلال ذهنية الروائيين في التعبير عن القدرات العقلية و البدنية والعاطفية للشخصيات فأصبحت تجسد دورها بفتيات وامتيازات كبيرة .

ثانيا: الشخصيات في الرواية

1. تصنيف الشخصيات

¹ عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب ،دون طبعة الكويت، 1998 ص 79.

² عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية ، ص 80.

تتعدد الشخصيات في الرواية من شخصية رئيسية وثانوية إلى هامشية لكن الضوء البارز يسلط الضوء على الشخصيات الرئيسية التي تعتبر هي المقود الأحداث لكن لا ننسى الشخصيات الثانوية التي تعطي أيضا لمسة خاصة للرواية ولا ننسى أيضا الشخصيات الهامشية التي لها دور ضئيل في الرواية .

ومن هنا يمكن لنا أ، نتطرق إلى الشخصيات في روايتنا "وغربت شمس الضلال لمحمد الشارف" والتي كانت مليئة بالأحداث والمغامرات والتي أعطتنا مغزى عام من مكانة الإسلام في الحياة حيث هو بمثابة قاموس يضيء لنا طريقنا و يمنحه الثبات لأن روايتنا هذه أحمد كان من خيرة الشباب خلقا وخلقاً لأنه يتحلى بأخلاق الإسلام والمسلمين حيث وضع بصمة رائعة للرجل الشهم الذي لا يمكن أن تخاف منه أو عليه لأن مجتمعنا اليوم أصبح بمثابة غابة لا توجد فيها قوانين إلا من كانت له أخلاق عالية وترى في بيئة محافظة لأنه يخاف على نفسه من مجتمع اليوم.

2. أنواع الشخصيات:

يوجد في العمل الروائي شخصيات تقوم بعمل رئيسي إلى جانب شخصيات تقوم بأدوار ثانوية والتي لا تعني أنها شخصيات أقل أهمية ورعاية من قبل الكاتب.

أ) الشخصيات الرئيسية:

فالشخصية الرئيسية هي التي تقود العمل وتدفعه إلى الأمام، وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما ولكن هي الشخصية المحورية وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية.¹

¹ غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي دار مجدلاوي ، ط 1، عمان، 2006 ص 131، 132.

إن الشخصيات الرئيسية ونظرا للاهتمام الذي تحضي به من طرف السارد، يتوقف عليها فهم التجربة المطروحة في الرواية، فعليها تعتمد حين نحاول فهم مضمون العمل الروائي أي أن الشخصيات الرئيسية بمثابة المحرك الرئيسي في تسلسل الأحداث وتربطها فهي محور أي عمل روائي.¹

ب) الشخصيات الثانوية:

هي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية وتكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل سلوكها وإما تبع لها تدور في فلكها وتتطق بسمها فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها.

أما عن دور الشخصيات الثانوية في تصعيد الحدث وضع الحبكة فهو لا يقل أهمية عن دور الشخصية الرئيسية، إنها شخصيات متناثرة في كل رواية، تساعد الشخصية الرئيسية في أداء مهمتها وإبراز الحدث.²

تنهض الشخصيات الثانوية بأدوار محدودة إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية قد تكون صديق الشخصية الرئيسة أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين حين وآخر وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له ، وغالبا ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لأهمية لها في الحكي، وهي بصفة عامة أقل تعقيدا وعمقا من الشخصيات الرئيسية، وترسم على النحو سطحي حيث

¹ محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات و مفاهيم، دار الأمان، الرباط، ط1، 1431هـ، 2010م، ص57.

² غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 132، 133.

لا تحظى باهتمام السارد في شكل بنائها السردى وغالبا ما تقوم جانبا واحدا من جوانب التجربة الإنسانية.¹

أي أن للشخصيات الثانوية دور أقل من الشخصيات الرئيسية ، فهي تلعب أدوارا صغيرة في غالب الأحيان تظهر وفي الجانب الآخر تختفي لكن لها دور في إبراز الشخصيات الرئيسية من خلال مساعدة الروائي في إدراج أو إحضار أحداث جديدة .

ج) الشخصيات الهامشية:

الأقل أهمية ونادرا ما تظهر في الأحداث ودورها غير فعال أو مهم في العمل الروائي، "كائن ليس فعالا في المواقف و الأحداث المروية"²، أي حضورها أو غيابها سواء لا يحدث شيء إن غابت وإن حضرت لا يزيد شيء.

أي أنها شخصيات عابرة تأتي في سياق الكلام ليس لها دور في بناء أحداث الرواية.

3. الشخصيات الرئيسية:

أ) شخصية احمد:

شاب من خيرة شباب القرية ، يخاف الله في نفسه وفي غيره و هو محبوب لدي الجميع، وله شعبية خاصة في الجامعة و في أي مكان يذهب إليه و هذا نظرا لصفاته الحميدة التي يتحلى بها

¹ محمد بوعزة، تحليل النص السردى، تقنيات و مفاهيم ، دار الأمان، الرباط، ط1 ، 1431هـ - 2010م ص37.

² جيرالد برنس، قاموس السرديات ، تر السيد إمام ، ميريت للنشر و المعلومات ، ط1 ، القاهرة، 2004 ص 159.

يحب الجميع و يقوم بمساعدة الآخرين و يتطوع في الأعمال الخيرية،«التطوع مبدأ شرعي يجسده قول الله تعالى:وتعاونوا علي البر و التقوى».¹

ب) ياقوت:

ابنة قرية احمد و تدرس في نفس الجامعة معه عاشت حياة صعبة، ممزوجة بالعرف و الفقر و اتبعت الشيوعية لأنها كانت تري في الإسلام رمزا للتخلف.
«ياقوت عاشت طفولتها في هذا الجو الذي امتزج فيه العنف بالفقر».²
«بدأت تري في الإسلام رمزا للتخلف و الرجعية و نموذجاً سيئاً لاحتقار المرأة و مهانتها».³

4. الشخصيات الثانوية:

أ) مصطفى:

هو صديق احمد في الجامعة أقاموا مع بعض في الإقامة طيلة ثلاث سنوات الدراسة عاشوا مع بعض حلوة الحياة و مرها.
«التفت احمد إلي صديقه و تأمل وجهه محاولاً فهم ما تخفيه ملامحه، و لكن مصطفى كان صبورا لدرجة القدرة على إخفاء مشاعره».⁴

ب) الزهرة:

¹ الرواية، ص 16.

² الرواية، ص 13.

³ الرواية، ص 15.

⁴ الرواية، ص 6.

هي والدة ياقوت عملت جاهدة من اجل أن توفر كل شئ لياقوت، لأنها كانت تعاني من الفقر لم تجد احد يساندها في هذه المصاعب .

«لقد كانت أم ياقوت تعاني من الفقر، لدرجة لم يصلها احد و لكن لا احد في القرية وقف إلى جانبها».¹

(ج) باشة:

و هي عمه ياقوت أنت لمواساتها في وفاة والدتها الزهرة ووعدها بأنها ستأخذها معها ويغادران معا الدشرة.

«لاحظت عمه ياقوت ذهول ابنة أخيها و تصرفها اللامعقول ،فاقتربت منها مرينة على كتفيها ثم قالت:لا عليك سنغادر الدشرة إلى الأبد وتتسين كل شئ».²

(د) الأستاذ منير :

يدرس في الجامعة لكن لم يعطي صورة مشرفة عن الأستاذ بل دنسها ،لأنه أقام علاقة غير شرعية مع الطالبة ياقوت و أغرقها في بحر الكذب و الأوهام و دمر حياتها مما أدى بها إلي الانتحار .

«أقنعها بفكرته فاستسلمت له كالضائنة الوديعة التي دفعها الكلاً إلى مهلكها ...كلمها بصوت خافت ممزوج بالخبث وهو يوقف محرك سيارته أمام احدي المقاهي المختلطة:الأستاذ منير تجدين عنده الحب

¹ الرواية، ص 11.

² الرواية، ص 6.

و الثقافة و النقطة الجيدة، توقفت عن هذيانها، وراحت تتأمل الطريق من فوق الجسر فأبصرت شاحنة مقبلة بسرعة فتحت ذراعها وألقت بنفسها أمامها».¹

هـ) يمينة:

هي والدة أحمد قامت بتربية أحمد أحسن تربية وهو نعم الولد الصالح، «لقد كان أبوك رحمة الله يردد على سمعي دوما مقولته: إن أحمد أنعم الله بها علينا فاحذري يا يمينة إهماله فعساه أن يحي ممتا ويعيد ما ضاع».²

و) سعاد:

هي صديقة ياقوت وهي من وهران من عائلة ميسورة الحال وقفت إلى جانبها أثناء وفاته والدتها ماديا ومعنويا، «اسمعي ياقوت: أليس غريبا أن أحضر لأعزيك في أمك ولاتتفوهي بكلمة واحدة عن الموضوع وتحديثني عن الحجاب».³

5. الشخصيات الهامشية:

أ) عائشة: إحدى الفتيات جاءت لمواساة ياقوت في وفاة والدتها لكنها لم تدعها لتكمل واجب التعزية وبدأت بتسميعها كلام لا يجب أن يكون في مثل هذه المواقف إلا أنها ذهبت غضبانة ونجد ذلك في رواية وغربت شمس الضلال لمحمد شارف.

¹ الرواية، ص 177.

² الرواية، ص 73.

³ الرواية، ص 45.

«إنفعلت عائشة وظهر الغضب على أسارير وجهها فقطبت حاجبها واعتمدت على يدها اليمنى محاولة النهوض ثم نظرت إلى ياقوت وقالت أنا امرأة أمية ولكنني أنصاع لقول الله والبشر مهما كان كلامهم ليس ككلام الله وبصراحة»¹.

(ب) سائق الحافلة :

هو الذي قام بقيادة الحافلة التي كانت تقلهم إلى مدينة تلمسان من أجل إجراء رحلة والتعرف على المدينة والوصول بخير لأن الطريق جد وعر وهذا ما وجدناه في أحداث روايتنا.
«صمت السائق وراح يجتاز المنعرجات بحذر وعيناه مستمرتان في الأمام ثم قال لمصطفى تجاوزهما»².

(ج) الأخ بو عبد الله:

هو مرشد المنطقة ويعرف معالمها ويدل الزوار على الأماكن السياحية و الأكثر زيارة في المكان أو المدينة وهذا دليلنا من روايتنا لمحمد شارف.
«الأخ بو عبد الله يعرف المنطقة جيدا ومتخصص في التاريخ، قد تحتاجونه في رحلتكم»³.

(د) نعيمة :

هي ابنة خالة أحمد أرادت والدته أن تعقد قرانها مع بعض لكن أحمد رفض كليا هذه الفكرة.
«راح يحدث نفسه نعيمة جوهرة ثمينة ولكن ليست صاحبها ..نعم ليست من محارمي»⁴.

¹ الرواية، ص 20.

² الرواية، ص 65.

³ الرواية، ص 67.

⁴ الرواية، ص 76.

ثالثا : طرق تقديم الشخصيات في الرواية :

1. مفاهيم الأبعاد:

في هذا الفرع سوف نتكلم على الأبعاد بشكل نظري.

أ) البعد النفسي:

يهتم كتاب القصة القصيرة بتصوير دواخل الشخصيات ونفسياتهم وأنماط سلوكهم لرسمها و دوافعها الحقية فلا يفهم فهم الشخصية إلا إذا تعمقنا في أغوار نفسها وعرفها عند ذلك نستطيع أن نفهمها في حياتها و مواقعها،ويمكن أن يبرز البعد النفسي للشخصية القصصية في أمور عديدة هي: الحصار النفسي والضجر والشكوى،والانفعال والأفكار المزعجة،و التشاؤم والكوابيس والإضطرابات الجسمية،و الشعور بالألم،إذ أن كالصراع خارجي لا يكون له تأثير في الشخصية إلا حين ينقلب إلى صراع داخلي لأن العقبات الخارجية ليست في ذاتها مصدرا للإحباط والضيق ، بل يتوقف تأثيرها على مقدار قوتها في النفس.¹

يقوم البعد النفسي على التعبير على أحاسيس ومشاعر الشخصيات من خلال التعبير عن

الأفكار والوقائع التي تجسدها في تمثيل دورها بكل صدق.

ب) البعد الفكري:

يعد البعد الفكري أمرا أساسيا للكشف عما للشخصية من الأحكام والاعتقادات الخاصة بالمجتمع

في لحظة ما إذ يمثل البعد الفكري للشخصية السمة الجوهرية لتمييز الشخصيات الأدبية لبعضها عن

¹ نبهان حسون السعدون، جماليات تشكيل الوصف في القصة القصيرة، تموزة، دون طبعة ، دمشق، 2014 ص 77،

بعض أو كلما اغتنت بملامحها الفكرية كانت أكثر خلودا أو ديمومة لها لتصوير الملامح الشخصية من أهمية كبيرة من وجهة نظر التكوين الفني ،فإذا جاء وصفا لملامح الفكرية تكشفنا الحالة الذهنية للشخصية وتبينت ردود أفعالها ودوافعها لأن الشخصية هي مستودع الآراء و الأفكار والاتجاهات و التقاليد لمجتمع ما وهي المتعهددة في الوقت نفسه بنقل ذلك إلى المتلقي".

يعتبر البعد الفكري بمثابة العادات والتقاليد ترعرع عليها الشخص فهو يقوم بتصوير الشخص دون الزيادة أو النقصان من خلال إبراز الفكر الذهني الذي يعبر عن آرائه وأفكاره دون قيود، فالبعد الفكري يدخل في التربية التي تلقى منها أساسيات الحياة.

ج) البعد الاجتماعي:

يقوم القاص بإبراز البعد الاجتماعي للشخصية من حيث مركزا الاجتماعي وثقافتها وميولها و الوسط الذي تتحرك فيه إذ يمكن أ، تقدم القصة شرحا بخلفية القص وما قدرته في التعبير عن الواقع كما يكشف التحليل البناء الاجتماعي للشخصية و مدى تفاعلها في المجتمع لأن الشخصية هي ملامح وتكوينات وهواجس و تأثيرات ومؤثرات بيئية اجتماعية وفق عوامل عديدة إذ تقدم الشخصية بالاسم الشخصي أو باللقب أو بصفة أخرى وتعطي المهنة أو الوسط الذي تعيش فيه الشخصية بعدا الاجتماعي فصلا عن انتهاء الشخصية إلى طبقة اجتماعية وفي عمل الشخصية ونوع العمل ولياقته بطبقياتها في الأصل وكذلك في التعليم وملابس العصر وصلتها بتكوين الشخصية ثم حياة الأسرة بداخلها والحياة الزوجية والفكرية في صلتها بالشخصية ويتبع ذلك الدين والهوايات السائدة في أماكن تأثيرها على تكوين الشخصية.¹

¹ نبهان حسون السعدون، جماليات تشكيل الوصف في القصة القصيرة ، ص 74 ، 81.

البعد الاجتماعي تظهر خلاله الشخصية . ثقافة الشخصية في بناء أحداث الرواية فالشخصية

هي المحرك الذي يبني عليه.

2. تطبيق الأبعاد على الشخصيات:

في هذا الفرع سنطبق الأبعاد على شخصيات الرواية.

أ) البعد النفسي للشخصيات الرئيسية:

قام محمد الشارف بتصوير لنا الحالة النفسية لأحمد والتي كان يغلب عليها الطابع الحزين الشديد جراء وفاة والدة ياقوت وخوفه من المستقبل وما قد يحدث لياقوت وهذا ما نجده في هذا المقطع : "...كأن الكلمات لا تريد أن تغادر فمه ، ثم نطق بالحزن يخيم على ملامحه ويطفي على نبرات صوته: لقد ماتت أم ياقوت وتركتها متأثرة لدرجة كبيرة وأخشى أن يؤثر ذلك على دراستها " ¹.

وهنا نلمس الخوف الشديد على مستقبل ياقوت وما قد يحدث لها بعد وفاة سندها في الحياة وهي أمها لأن الأم هي بمثابة المصباح الذي ينير المنزل وعند غيابها يغيب كل شيء، السعادة حب الحياة و يعم الظلام أرجاء البيت.

في أول وهلة يلاحظ قارئ الرواية أن محمد شارف أهتم بالصفات الداخلية لشخصية ياقوت والتي تتمثل في العواطف و الأفكار المزعجة والشعور بالحزن وما يترتب عنه من انفعالات وهذا الوصف بين لنا الحالة النفسية لياقوت والتي كانت محملة بالحقد والكراهية جراء العنف والفقر الذي تعرضت له كما نجد أيضا تأثرها الشديد بأختها التي زوجها أبوا برجل يكبرها سنا وهذا ما يصفه لنا الروائي.

¹ الرواية، ص 5.

"ومما اثر في نفسيها أثر عميق زواج أختها مريم التي باعها أبوها للحلج قدور الذي يكبرها بثلاثين عاماً، رغبة في التخلص منها ، فياقوت لم تنسى هذه الحادثة التي امتزج فيها بكاء أختها بتوسلات أمها بمعارضة أقاربها ولكن الحاج الطاهر هو الحاج الطاهر فمن ذا الذي يجروء على مخالفته..."¹

فياقوت مرت بفترات عصيبة في حياتها مما جعلها تكن الحقد و الكره الشديد للدشرة التي تقيم فيها لأنها مرت بمواقف ولدت في نفسيها العنف الكره...الخ.

ب) البعد النفسي للشخصيات الثانوية :

قد يحصل الإنسان على كل متطلبات الحياة التي يرغب بها أحد يريد أن يعيش حياة هنيئة وسعيدة لكن نجد بعض النقائص التي لا تكمل السعادة لأن الثراء لا يمكن أن يبني السعادة وهذا ما نجده عند سعاد التي كانت لا بأس بها لكنها لم تتحصل على الراحة النفسية وهذا ما نراه في الكلام القائم بينها وبين ياقوت.

"بصراحة ياقوت ليست مرتاحة نفسياً رغم ما ترين، السعادة حلم لا يصله أحد...أحست ياقوت بأن سعاد تبحث عن شيء ما، لكنها لم تتوصل إليه هل هو الفراغ أم الحب أم البحث عن عالم آخر

"²

إن هذا الكلام يكشف لنا نفسية سعاد المتعبة بالرغم من حصولها على كل شيء إلا أنها لم تكن مرتاحة نفسياً على الإطلاق.

- باشة (عمة ياقوت) :

¹ الرواية، ص 13.

² الرواية، ص 40.

الموت هو الكأس الذي سنشرب منه جميعا في هذه الحياة لأن مثل هذه الظروف تدمي القلب وهذا ما تتضمنه روايتنا حيث نجد وقوف أحمد إلى جانب ياقوت في وفاة والدتها حيث يوضح لنا هذا المشهد فرحة باشة عمة ياقوت بالانتفاة الطيبة لأحمد ومصطفى.

«...أقبلت عمتها باشة فرحة مادة يدها لمصطفى مرحبة به ثم توجهت بالكلام لأحمد لقد كنت مع يمينه البارحة وتحدثنا عنك كثيرا و ما قامت به يا ولدي ليس غريبا عنك فأنت ابن يوسف الذي كان الجميع يعيش في خيره».¹

نجد باشة فرحة نفسيا و ذلك بسبب احمد و مصطفى اللذان وقفا إلى جانبهما في الأوقات العصبية التي مرت بها ياقوت بعد وفاة والدتها.

ج) البعد الفكري للشخصيات الرئيسية :

تميزت شخصية ياقوت العقائدية والفكرية بعدم اهتمامها بالإسلام كانت شيوعية تراه رمزا للتخلف و هذا ما نجده في الرواية. «...بدأت ترى في الإسلام رمزا للتخلف و الرجعية».²

نلاحظ بأنها أخذت صورة خاطئة عن الإسلام لأنه يبني لنا أمة قوية، و متمسكة بدينها وفي جهة مخالفة أيضا لم تكن تهتم بمبادئ الدين و هذا ما قاله الروائي: «لا تؤمن بقيم القرية ولا تقدر مبادئ الدين».³

وصور الكاتب لنا أنها: «كانت شيوعية عقيدة و عملا».¹

¹ الرواية، ص 35، 36.

² الرواية، ص 15.

³ الرواية، ص 31.

وبناء على كل هذا يمكن لنا القول بان ياقوت كانت نضرتها خاطئة ،اتجاه الإسلام وشيوعيتها هي من فرضت عليها ذلك .

عرفت شخصية احمد العقائدية تمسكه بالدين الإسلامي و حرصه الشديد على صلاته، حيث يقول لنا الروائي:«استيقظ مجيبا نداء صاحبه، و بعد الوضوء توجهنا نحو مسجد الحي الجامعي لتأدية صلاة الجماعة».²

و في صورة أخري نجد بأن احمد، كان يخاف الله لأن غريزة المسلم تفرض عليه ذلك ،مما يحدده الروائي :«هذا شعور كل مسلم،لأن عقيدته تفرض عليه الخوف».³

أي أن المسلم يخاف من غضب الله عزوجل ،لذا يشعر بالخوف من أي حركة يرتكبها .

(د) البعد الفكري للشخصيات الثانوية : تميزت هذه الشخصيات بحبهم لدين الله ،بحيث نجد سعاد رغم عدم ارتدائها للباس الشرعي إلا أنها تتمسك بالإسلام و تحترمه احترام منقطع النظير و نجد الروائي يعبر عن ذلك :«فعلا لست متحجة و لكنني أعتز بانتمائي لديني و أتمني أن أكون صورة مشرفة له».⁴

بالرغم من عدم تحجبها إلا أنها كانت تحترم وتعزز بالدين الإسلامي و انتمائها له.

و من ناحية أخرى:«صدقني أن صدري عامر بحب الله لولا ذلك الحب لما استطعت اقتناص لحظات سعيدة من حياتي».⁵

¹ الرواية، ص 105.

² الرواية، ص 11.

³ الرواية، ص 60.

⁴ الرواية، ص 45.

⁵ الرواية، ص 57.

و بناءا عليه يمكن لنا القول بأن حب الله من أعظم النعم، التي ينعم بها العبد و التي تجعله يتمتع بالسعادة الدنيوية و يفوز بالآخرة.

تميز مصطفى بحرصه الشديد بعبادة الله ،و هذه العبادة تتصف بالحب و الخوف و نجد ذلك في قول الكاتب :«إن العبادة هي المقصد الأول من خلقنا ولها جانبان :جانب الخوف وجانب الحب ...»¹.

أي أن عبادة الله تجعلنا نحبه ونخاف من الوقوع في أشياء تغضبه

- يمينية :

وهي أيضا تهتم بالدين الإسلامي لأنها كانت من حفظة القران الكريم بحيث يقول الكاتب :«المرأة التي تحفظ ما يقارب نصف القرآن ودرست على يد خيرة رجال الجزائر تنسى إلى هذا الحد»²، كل هذا راجع إلى كبر سنها بالرغم من حفظها لكتاب الله.

هـ) البعد الاجتماعي للشخصية الرئيسية:

يقوم هذا البعد بإبراز الأوضاع الاجتماعية للشخصية فتعد شخصية أحمد من الشخصيات المثقفة فقد كان ينعم ببساطة العيش فيقول محمد الشارف :«كانت دار يوسف أبي أحمد كبقية دور القرية تنعم بالهدوء وبساطة العيش وزادها جمالا موقعها الطبيعي بين الأشجار العالية المحاذية لنبع الماء المعدني النابع من صخور قرية الشرفة الصلبة...»³.

¹ الرواية، ص 129.

² الرواية، ص 72.

³ الرواية، ص 72.

يبين موضع آخر نجد بأن أحمد من الشخصيات المثقفة نجده درس في المعهد الإسلامي في

صغره تدل على ذلك: «لقد كنت يومها صغيراً أدرس بالمعهد الإسلامي بسيدي بلعباس».¹

وفي مقطع آخر نجد التحاق أحمد بالجامعة والحي الجامعي الذي مكث فيه ثلاثة سنوات من أجل إتمام دراسته الجامعية بحيث يوضع لنا الروائي فيقول: «دخل الحي من الباب الذي مر معه مئات المرات طيلة السنوات الثلاثة الماضية...»²، تكشف لنا الشواهد الحياة التي عاشها أحمد والتي كانت تتميز بالسخاء والسكون.

أعطى لنا محمد الشارف صورة واضحة شاملة عن الحياة الاجتماعية لياقوت بحيث عاشت القسوة و العوز في طفولتها، نجد ذلك في قوله: «ياقوت عاشت طفولتها في هذا الجو الذي امتزج فيه العنف بالفقر وكانت ترى أمها تجلد كما يجلد العصاة دون رأفة وفي أحايين كثيرة كانت عرضة لعصا الحاج الطاهر ولاحق لها في رفض شيء أو قبوله، وهذا يعني إلغاء عقلها أما قلبها فلا مكان للحديث عنه».³ وهنا توضح لنا بأنها عانت الأمرين المعاملة القاسية التي تلقتها من طرف والدها و الفقر الذي تعيش فيه.

(و) البعد الاجتماعي للشخصية الثانوية :

أعطى لنا الروائي صورة من شخصية الزهرة التي كانت كثيرة من الفقر ولم تجد أحد يساندها فبقول: «لقد كانت أم ياقوت تعاني من الفقر لدرجة لم يصلها أحد ولكن لا أحد في القرية وقف إلى

¹ الرواية، ص 15.

² الرواية، ص 5.

³ الرواية، ص 13.

جانبيها وكانت معاناتها تزداد مع اقتراب كل موسم جامعي لأن بنتها ياقوت لم تجد حتى ثمن النقل
...»¹

أراد الكاتب هنا أن يبين لنا مقاسات والدة ياقوت ومكابدتها من أجل توفير كل سبل العيش
الهنئي لياقوت ومن جهة ثانية صور لنا أيضا شخصية سعاد التي كانت تتمتع بالثراء حيث قال
:«تأملت ياقوت سعاد جيدتا ، وتمنت لو أنها مثلها في الثراء والمظهر الحسن ...»².

من خلال هذا أراد الروائي أن يصور لنا الحالة الاجتماعية لسعاد والتي كانت ثرية وبالرغم من
ثرائها إلا أنها لم تكن مرتاحة نفسيا وهذا دليلنا على ذلك :«بصراحة يا ياقوت لست مرتاحة نفسيا رغم
ما ترين»³. وهنا يبين لنا حالتها النفسية الغير مستقرة.

¹الرواية، ص 6.

²الرواية، ص 39.

³الرواية، ص 40.

الخاتمة

الخاتمة:

بعد دراستنا لرواية " و غربت شمس الظلال " و التغلغل في صفحاتها توصلنا لجملة من النتائج

نذكرها على النحو التالي:

- أن الرواية الإسلامية تتسم بتقديم القيم الإسلامية السامية.
- محاربة القيم الدنيئة و السعي لقيام مجتمع إسلامي تسوده الحرية والعدل و التكافل الاجتماعي.
- اعتمد الكاتب في روايته على تقنية استرجاع الأحداث حيث قامت الشخصية باسترجاع وقائع وهذا من أجل توضيح الأحداث المبهمة.
- كان هدف محمد الشارف في روايته هو تبيان قيمة وأهمية الدين الإسلامي في حياة البشرية.
- نجد في الرواية جملة من العناصر التي ساهمت في ترابطها و تسلسل أحداثها من شخصيات، زمان ومكان.

قائمة المصادر

و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم.

أولاً: المصادر

1. محمد شارف: "وغربت شمس الضلال"، دار الأديب، وهران، 2006.

ثانياً: المعاجم و القواميس

1. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر،

بيروت، ط4، مجلد7.

2. ابن منظور، لسان العرب، مج 13، دار صادر، بيروت، لبنان، ط4، دت.

3. الخليل ابن أحمد الفراهيدي، معجم العين، ت ح عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت،

لبنان، ط1، 1424هـ، 2003م، ج2.

4. جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر السيد إمام، ميريت للنشر و المعلومات، القاهرة، ط1، 2004.

5. لطيف زيتون، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، ط1، 2003.

6. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، قاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، ج1.

ثالثاً: المراجع باللغة العربية

1. آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية و التطبيق، ط2، 2015.

2. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.

3. حميد الحمداني، بنية النص السردية، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع، ط1،

بيروت، آب. 1991.

4. حلمي محمد القاعود، الرواية الإسلامية المعاصرة، دراسة تطبيقية ، العلم و الإيمان للنشر و التوزيع، ط1، 2008.
5. سيزا قاسم، بناء الرواية، مكتبة الأسرة، 2004.
6. صبيحة عودة زغرب، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، ط1. 2006.
7. صلاح الصالح، سرد الآخر، الأنا و الآخر، عبر اللغة السردية، مركز الثقافي العربي، ط1، 2003.
8. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 1998.
9. عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط3، 2005.
10. عمر عيلاني، في مناهج تحليل الخطاب السردية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2008.
11. محمد بوعزة، تحليل النص السردية، تقنيات و مفاهيم، دار الأمان، الرباط، ط1، 1431هـ، 2010م.
12. مفقودة صالح، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة و الأدب العربي،.
13. ميساء سليمان الإبراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع و المؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011.
14. نبهان حسون السعدون، جماليات تشكيل الوصف في القصة القصيرة، تموزه، طباعة، نشر و توزيع، دمشق، 2014.

رابعاً: المواقع و الانترنت

1. <https://www.ra2ej.com>
2. www.diwanalarab.com

الفهرس

فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان
	شكر و تقدير
	إهداء
أ، ب، ج	مقدمة
	مدخل
5	أولاً: مفهوم البنية السردية في الدراسات العربية و الغربية
9	ثانياً : مفهوم الرواية و نشأتها في الدراسات العربية و الغربية
	الفصل الأول البنية الزمكانية و تجلياتها في الرواية
20	المبحث الأول: الزمن و تجلياته في الرواية
20	أولاً : الزمن مساءلة المفاهيم
20	1. مفهومه
21	2. أهميته في البناء الروائي
23	3. طبيعة الزمن
26	ثانياً : تجليات الزمن في الرواية
26	1. الزمن الطبيعي
29	2. الزمن النفسي
32	3. المفارقات الزمنية
39	المبحث الثاني: بنية المكان و تجلياته في الرواية
39	أولاً: المكان، الماهية و الأهمية
39	1. مفهومه
41	2. أهميته
44	3. الفرق بين المكان و الفضاء
47	ثانياً : تجليات المكان في الرواية

47	1. نوع الأمكنة و وصفها
الفصل الثاني: تجليات الحدث و الشخصيات في الرواية	
51	المبحث الأول: الحدث و تجلياته في الرواية
51	أولاً: مفهوم الحدث و تجلياته
51	1. مفهوم الحدث
52	2. عناصر الحدث
53	ثانياً : تجليات الحدث في الرواية
57	المبحث الثاني : الشخصية في بناء الرواية
57	أولاً: المفهوم و الأهمية
57	1. مفهوم الشخصية
59	2. أهمية الشخصية في الرواية
61	ثانياً: الشخصيات في الرواية
61	1. أنواع الشخصيات
64	2. تطبيق الشخصيات
68	ثالثاً: طرق تقديم الشخصيات في الرواية
68	1. مفاهيم الأبعاد
70	2. تطبيق الأبعاد في الرواية
77	الخاتمة
79	قائمة المصادر و المراجع
83	الفهرس